

ربيع الآخر ١٤٠٨هـ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٧م

المدينة الصناعية الاولى بالرياض

القافلة

THE CARAVAN-NOV./DEC. 1987

ربيع الآخر ١٤٠٨هـ نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٧م
العدد الرابع/المجلد السادس والثلاثون

مجلة ثقافية
تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب
رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي
المحرر المساعد: عوني أبوكشك



المدينة الصناعية الاولى بالرياض



دار الكتب الظاهرية بدمشق



جولة في معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم في القاهرة

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ما ينشر في "القافلة" يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- يجوز اعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. DAMMAM



تربية النشء في ضوء القيم الإسلامية

بقلم: د. علي علي مصطفى صبح/أبها

بعد الزواج وقبل الحمل

في الحلقة التي نشرت، وضحت المرحلة الاولى التي تقوم على مبادىء الاسلام في تحديد الزوجين الصالحين الطاهرين تأسيساً للاسرة الصالحة، حتى يكون الطفل نتاجا لمعدن اصيل رائق.

والحديث هنا عن المرحلة الثانية، وهي الاعداد والتهيئة الصالحة، وترويض الزوجين على التوافق والانسجام. استعدادا لمرحلة هامة، بعد ذلك، وهي مرحلة التأثير والتأثر التي ينبغي على الزوجين فيها ان يرقيا الى مستوى القدوة الحسنة.

وضح الاسلام اهدافه من الحياة الزوجية في قوله تعالى: **﴿ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** [1] فالمقصود من السكن في قوله تعالى: **﴿لتسكنوا اليها﴾** هو السكن الحسي والمعنوي، فأما الحسي فهو اباحة الخلوة بعد العقد والزواج في سكن يضم الزوجين وقد كانت قبل ذلك محرمة، وذلك ليسموا بالعلاقة بينهما، فيجعلهما في هذا المسكن جسدا واحدا ممتزجين ومتداخلين، وذلك في اسلوب رفيع، وتعبير إلهي سام قال تعالى: **﴿هن لباس لكم وانتم لباس لهن﴾** [2].

وأما المعنوي فهو ما تضمنته هذه الكلمة من استمرار دوام الاستقرار، والأمن والطمأنينة والهدوء والرعاية، والتجاوب والسعادة والرفاهية، والرضى والقبول، ومعرفة الحقوق والواجبات، وغير ذلك مما تفيض به كلمة «**لتسكنوا**».

والمقصود من الآية ايضا بناء الحياة الزوجية على أساس متين من المودة والمحبة والمرحمة، وبغير ذلك لا تستقيم الحياة، ولا يسعد المجتمع فيها، وتوضح أيضاً أساسا قد غاب عن أصحاب العشق والغرام والتجارب والخليلات، وغير ذلك مما يدعيه المنحرفون المعاصرون من ضرورة العشق قبل الزواج، فقوله تعالى: **﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** بعد قوله تعالى **﴿لتسكنوا اليها﴾** لا يدع مجالا للشك بأن حقيقة المحبة والمودة والمرحمة ينميها الله عز وجل في نفس الزوجين بعد السكن والزواج، وان هذه الصفات لا يملكها الا الله وحده كما قال النبي ﷺ «**اللهم ان هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك**».

ويحث الاسلام الزوجة على ان تظهر دائما في أكمل صورة، فالصورة الجميلة التي تكون عليها تحفظ الحياة الزوجية قال تعالى: **﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾** [3]، وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله: اي النساء خير؟ قال: «**التي تسره اذا نظر، وتطيعه اذا امر، ولا تخالفه في نفسها، ولا في ماله بما يكره**» [4].

ويحث على احسان المعاملة فيما بينهما حتى لا تنفصم عرى الزوجية قال تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** [5] وقال تعالى: **﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾** [6] ويتخذ الرجال كل وسائل الاصلاح

---

١ ــ الروم آية/٢١. ٢ ــ البقرة آية/١٨٧.

٣ ــ النساء/٣٤. ٤ ــ رواه أحمد والنسائي. ٥ ــ النساء/١٩.
٦ ــ البقرة/٢٢٨.

حتى لا تتصدع الحياة الزوجية حرصا على تربية الاجيال قال تعالى: ﴿**واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا، وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما**﴾ [٧] وقال تعالى: ﴿**وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير**﴾ [٨].

ويحث الاسلام على مواصلة العمل الصالح لتهيئة الاسرة حتى تبني افرادها بناء صالحا قال تعالى: ﴿**من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ [٩]، وقال تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله**﴾ [١٠] وقال الرسول الكريم: «**خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي**» [١١]. لهذه التهيئة الصالحة الطاهرة يسير في اطارها الاولاد على نفس المنهج والقدوة تابعين لهم قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين**﴾ [١٢].

هذه الآيات وغيرها تهدف الى توفير الاستقرار النفسي والعصبي، والأمن الاجتماعي والاقتصادي للرجل والمرأة، ثم تهيئة الجو الصالح لتنشئة الأجيال على أحسن حال، والجو الهادىء الآمن المستقر هو الذي يعطي الثمرة المرجوة والحياة السعيدة المجردة من التيه والاضطراب والقلق النفسي والروحي والعصبي والفكري، وتقضي على الكراهية والشحناء والعداوة والبغضاء، وقد جاءت المعاني كلها واكثر منها مما يعلمه الله ولا نعلمه في ايجاز معجز لقوله تعالى: ﴿**نساؤكم حرث لكم**﴾ [١٣] فالحرث يقتضي ان تكون الأرض خصبة معطاءة وان يتجاوب معها الفلاح باختيار البذرة الصالحة وان يصلح الارض ويحرثها وينقيها ويرويها ويرعاها ويسمدها ويحافظ عليها وعلى ما فيها وهكذا حتى تزهر وتثمر وتحصد لذة للآكلين كذلك الشأن في الحياة الزوجية تماما انه القرآن الكريم!!

وبعد هذه الممارسة العملية والسلوك الاسلامي ينشأ الطفل في هذا المحيط الصالح، يتغذى فيه بروح الاسلام وشفافيته وصفائه، ويعيش في واقعه عمليا، ويتلقى تعاليمه ويمارسها بنفسه سلوكا قويما مقتديا بأبويه، لأن الاسلام ليس أمنية تتردد في الرأس، ولا ميراثا يلقى بلا عمل ولا مجهود قال تعالى: ﴿**ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به، ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا**﴾ [١٤] وقال تعالى: ﴿**فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا، وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون**﴾ [١٥].

ويتقلب الطفل في هذا المحيط الاسلامي بمنهجه العملي بين مراحل العطف والضبط والقدوة والتلقين ربانيا وبوسائل تربوية اخرى ولم يأت دور هذه المراحل بعد.

وحث الاسلام ايضا على مداعبة الزوجة وملاعبتها، وتهيئتها نفسيا وفكريا وروحيا، ليتم التجاوب النفسي والفكري بينهما، والتفاعل العاطفي والصفاء الروحي في علاقتهما قال النبي ﷺ لجابر رضي الله عنه: «**هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك**» ولذلك يولد الطفل قويا في جسده وعقله وتكوينه وخلقه ودينه، وهذه الصفات الكاملة والاخلاق الفاضلة يؤكدها ويوضحها هذا الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**لو ان احدهم اراد ان يأتي أهله قال: باسم الله اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقت، فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان ابدا**﴾ [١٦].

وفي رواية أخرى لابن عباس ايضا: «**اما لو أن احدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك وقضى ولد، لم يضره شيطان ابدا**» [١٧].

وحرصا على سلامة النشء وبراءته من المرض والضعف، فقد حث الاسلام الرجل على الا يباشر زوجته اثناء الحيض او النفاس، لأن ذلك يعود بالضرر الصحي على الزوج وعلى الولد الذي يقضي في هذه الليلة.

وجاء علم التشريح والطب ليقرر هذا في المجال العلمي العملي وما خفي عليهم من علة تحريم المباشرة أثناء ذلك أعظم وأكبر مما يتعللون به الآن وفي المستقبل قال تعالى: ﴿**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين**﴾ [١٨].

فالآية تحث على الوقاية من المرض والحفاظ على الاسرة آباء وأولاداً في صحتهم وابدانهم، فالمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وتحث ايضا على ان تبقى المرأة دائما في صورة جميلة غير منفرة حينما تكون طاهرة من هذا الدم ورائحته وطبيعته، فلا تهتز صورتها هذه في أي وقت من الأوقات التي يجب ان يراها فيها زوجها على أحسن حال، لتدوم العشرة وتتواصل المحبة والمودة. □

٧ ــ النساء/٣٤ ــ ٣٥. ٨ ــ النساء/١٢٨. ٩ ــ النحل/٩٧.
١٠ ــ التوبة/٧١. ١١ ــ الاحاديث الصحيحة ١٦٨/١ رواه الترمذي.
١٢ ــ الطور/٢١. ١٣ ــ البقرة/٢٢٣.
١٤ ــ النساء/١٢٣. ١٥ ــ الاعراف/١٦٩. ١٦ ــ البخاري ١٩١/١١.
١٧ ــ البخاري ٢٢٨/٩. ١٨ ــ البقرة/٢٢٢ ــ ٢٢٣.

المدينة الصناعية الأولى بالرياض

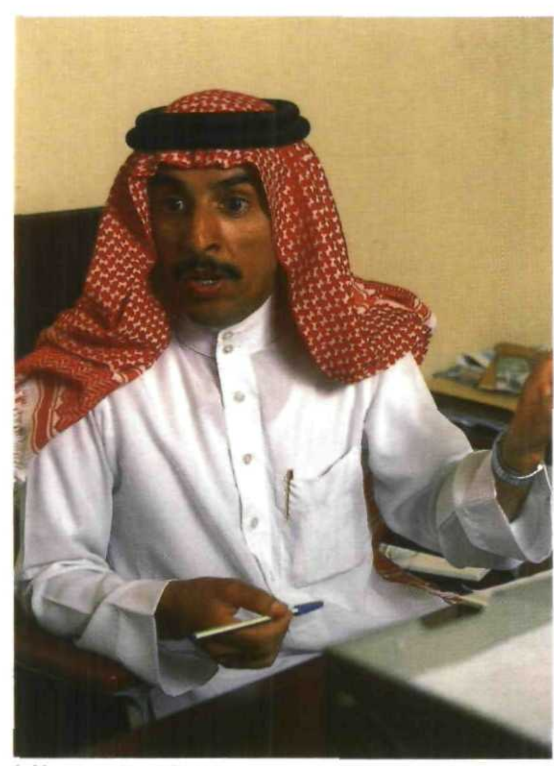
بقلم: سليمان نصرالله / هيئة التحرير

تدل المؤشرات الإقتصادية في المملكة العربية السعودية على أن القطاع الصناعي قد قفز في الآونة الأخيرة قفزات واسعة بفضل الدعم المتواصل من الحكومة وخاصة من أجهزة الدولة المعنية بالصناعة، وهي انطلاقة تعكسها مئات المصانع القائمة في أرجاء البلاد، وبالذات في مدينة الرياض، التي راحت تتسع بشكل هائل في جميع الاتجاهات، حتى أصبحت المدينة الصناعية الأولى تحتل مكان القلب فيها، وكانت إلى وقت قريب جداً تقع على أطرافها. وتضم هذه المدينة الصناعية عدداً كبيراً من المصانع، التي تغذي الرياض وما حولها بالمنتجات الصناعية الوطنية، التي تضاهي في جودتها وتنافس في أسعارها الكثير من السلع المستوردة.

المصانع المنتشرة في أرجاء المملكة قامت على أسس علمية مدروسة، نابعة من سياسة تصنيع حكيمة، تنتهجها حكومة المملكة العربية السعودية، من أجل تدعيم الاقتصاد الوطني عن طريق الاكتفاء الذاتي من السلع الاستهلاكية المتنوعة. وقد استطاعت المملكة بفضل الله، ثم باخلاص قادتها، ووعي مواطنيها، ان تقيم قاعدة صناعية صلبة، على مدى سنوات قلائل تجسدت في انتشار المصانع وفي رواج منتجاتها، في اسواق المملكة، واسواق بعض الاقطار الشقيقة المجاورة.

وللوقوف على بعض المصانع المنتجة في مدينة الرياض قصدنا المدينة الصناعية الاولى، حيث التقينا بمدير ادارة المدينة الصناعية سعادة الاستاذ محمد عبدالعزيز الخليف، فحدثنا عن المدينة قائلا: حرصت الدولة، ايدها الله، على إقامة قاعدة صناعية قوية، وقد كانت بداية نشأة المدينة الصناعية صورة من صور الدعم والتشجيع الذي تقدمه الدولة للصناعات الوطنية، حيث هيأت لأصحاب المشروعات الصناعية الاسباب للحصول على اراض لاقامة المنشآت الصناعية عليها بايجار رمزي سنوي، وفي عام ١٣٩٠هـ بدأ العمل على إنشاء المدينة الصناعية، وكانت تسمى آنذاك «المنطقة الصناعية» وكانت تابعة لوزارة التجارة والصناعة قبل استحداث وزارة الصناعة والكهرباء، وأوكلت وزارة التجارة والصناعة الى مركز الابحاث والتنمية الصناعية (الدار السعودية للخدمات الاستشارية حاليا) مهمة التخطيط والاشراف على انشاء المناطق الصناعية، وبادرت الى تقسيم المنطقة الى مساحات متفاوتة لتلبية احتياجات الصناعات المختلفة. وقد روعي في تخطيط المنطقة الصناعية ترك مساحات خضر، وتوفير الخدمات الاساسية لكل قطعة يقام عليها مصنع. وفي عام ١٣٩١هـ بلغ عدد المصانع التي خصص لها اراض بالمنطقة ٢٣ مصنعا منها سبعة مصانع ابرمت عقود الايجار معها. وتوالت عقود الايجار تباعا نظرا للاقبال السريع من قبل المستثمرين في القطاع الصناعي. وفي عام ١٤٠٠هـ رأت وزارة الصناعة والكهرباء ضرورة التمييز بين المناطق الصناعية التابعة لها وبين المناطق الصناعية التابعة لوزارة الشؤون البلدية والقروية، حيث أصدر معالي وزير الصناعة والكهرباء قراراً يتضمن اطلاق اسم المدينة الصناعية بالرياض على المنطقة الصناعية. ونظرا لوجود مدينة صناعية ثانية على طريق الخرج فقد صدر قرار آخر من معالي الوزير عام ١٤٠٤هـ بتغيير مسمى المدينة الصناعية بالرياض الى المدينة الصناعية الاولى بالرياض. اما المساحة الاجمالية للمدينة الصناعية فتبلغ ٤٥١ ٠٢٨ مترا مربعا جرى تطويرها على مرحلتين، وهي

تضم حاليا ٥٧ مصنعا منتجا ومصنعين تحت التنفيذ، وتمثل هذه المصانع حوالي ١٠,٤ في المائة من اجمالي المصانع المنتجة في الرياض، وهي تعمل بكامل طاقتها الانتاجية، كما ان بعضها قد توسع في المنطقة الصناعية الثانية الواقعة على طريق الرياض ـــ الخرج. وقد زودت المدينة الصناعية بمرافق عامة تشمل مركزا للدفاع المدني، ومسجدا، ومستوصفا، ومكتبا للبريد، ومصرفا، ومطعما، ومركزا للشرطة. وتتولى وزارة الصناعة والكهرباء صيانة هذه المرافق. وتسهيلا لاصحاب المصانع في الحصول على خدمات افضل فقد انشيء مبنى لادارة المدينة الصناعية داخلها، يتولى القائمون عليه توقيع عقود ايجارات الاراضي وتحصيل رسوم خدمات ورشة الصيانة الملحقة بالادارة، واعداد التقارير عن منشآت المصانع ونشاطاتها ومراقبة أعمال الصيانة والتشغيل في المرافق العامة، وتقديم خدمات ارشادية للمصانع وتزويد القائمين عليها بتعليمات المسؤولين في وزارة الصناعة والكهرباء.



الاستاذ محمد عبدالعزيز الخليف، مدير ادارة المدينة الصناعية الاولى بالرياض يتحدث للقافلة عن نشأة المدينة الصناعية وتطورها.

ورشة الخدمات الفنية

تُعَد هذه الورشة الوحيدة في المدن الصناعية بالمملكة، وتقوم بتقديم الخدمات الفنية لأصحاب المصانع داخل المدينة الصناعية وخارجها بأسعار مخفضة. كما تقوم باصلاح المعدات المستعملة في المصانع على اختلاف انواعها، وهي مزودة بأحدث المعدات والأجهزة الميكانيكية والحرارية والاختبارية. ويعمل في الورشة حاليا ١٦ فنيا نصفهم سعوديون مؤهلون، في عدة أقسام تشمل المعالجة الحرارية للمعادن، والاعمال اليدوية، والحدادة، وقسم الاختبارات حيث يتم فحص تركيبات مقاطع المعادن والكشف عما في المعادن من عيوب وقياس درجة صلابة المعادن، وما شابه ذلك. ويدخل ضمن اختصاص الورشة تصنيع جميع انواع القوالب الخاصة بانتاج الصاج للمكيفات والأثاث المعدني وغير ذلك، وتصنيع قوالب حقن البلاستيك وقوالب الكبس الحراري والقوالب الخاصة بمصانع الابواب والشبابيك والالمنيوم. كما تقوم الورشة بتصنيع العُدد المساعدة لعمليات الانتاج، وقطع الغيار اللازمة للمعدات والتي يتعذر تصنيعها في السوق المحلية.



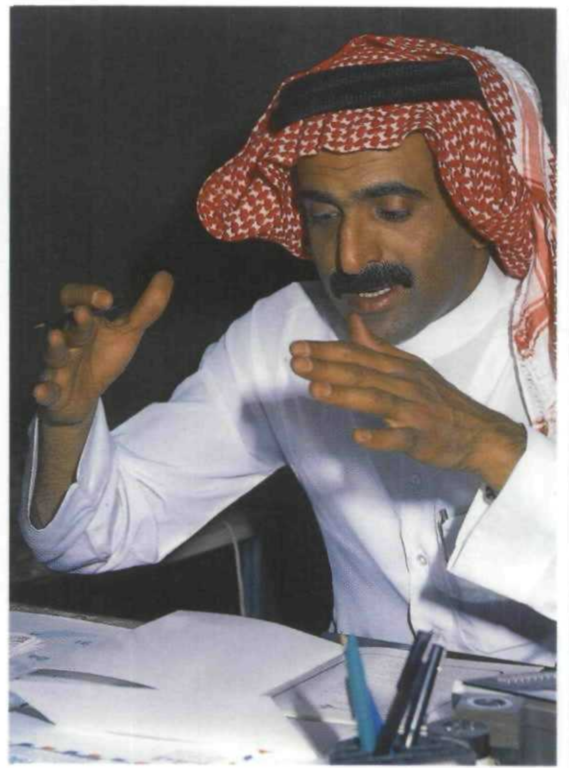
مبنى ورشة الخدمات الفنية التي تؤدي خدمات جليلة لأصحاب المصانع في المملكة.

المصنع الوطني للمواد الغذائية

هذا المصنع هو أحد المصانع التابعة لشركة الراجحي للصناعة وقد غلب عليه اسم مصنع عصيرات «الواحة». وتنتشر هذه المنتجات على نطاق واسع في الفنادق، والمطاعم، والمقاصف، ومراكز التسويق، والبقالات، ليس فقط في



الزميل نصرالله يستمع الى شرح من مراقب الورشة الفنية السيد حسني السبكي عن بعض المعدات التي تضمها الورشة.



الاستاذ ابراهيم صالح الوهيبي، مدير عام المصنع الوطني للمواد الغذائية «عصيرات الواحة»، يتحدث عن انتاج المصنع باعتباره اول المصانع الوطنية المتخصصة في انتاج انواع العصيرات.



تشكيلة واسعة من «عصيرات الواحة» التي ينتجها المصنع الوطني للمواد الغذائية بالرياض.

المملكة العربية السعودية بل في جميع دول مجلس التعاون والاردن، حيث يغطي انتاجه نحو ٧٠ في المائة من استهلاك المملكة. وقد استقبلنا في مكتب الادارة سعادة الاستاذ ابراهيم صالح الوهيبي، مدير عام المصنع، وبادرنا بتقديم العصير اللذيذ المنعش لنا وهو يقول: عصيرنا يغني عن كل حديث. ومع ذلك طلبت اليه ان يحدثنا عن نشأة المصنع وتطور انتاجه فقال: يعتبر مصنع عصيرات الواحة أول المصانع الوطنية المتخصصة في انتاج انواع العصير والمواد الغذائية واكبرها ليس في المملكة فحسب بل في الشرق الاوسط. فنحن ننتج مجموعة متنوعة من عصير البرتقال، والاناناس، والتفاح، والمانجو، والجوافة، والعنب، والليمون، في علب معدنية وكرتونية. وقد شرع في انشاء المصنع عام ١٩٧٣م وبدأ انتاجه الفعلي عام ١٩٧٤ ولاقى نجاحا كبيرا في الاسواق المحلية، مما دفع بادارة المصنع الى توسعته ورفع طاقته وتنويع انتاجه لسد حاجة السوق. ففي عام ١٩٧٩ وصلت الطاقة الانتاجية الى ٦٠٠٠ علبة كرتونية يوميا، تنتج بآلات اوتوماتيكية حديثة تحت اشراف ايد فنية ماهرة. وفي عام ١٩٨١ تمت توسعة المصنع باضافة آلات حديثة وزيادة عدد العاملين فيه، مما رفع طاقته الانتاجية الى ١٥٠٠٠ علبة كرتونية يوميا من الاصناف المتعددة من العصيرات التي ازداد اقبال المستهلكين عليها، نظرا لما تتمتع به من جودة عالية. وينتج المصنع حاليا عشرة اصناف من العصير تشمل البرتقال، والتفاح، والاناناس، والمانجو، والفواكه المشكلة، والجوافة، والعنب، والمشمش والطماطم في عبوات معدنية بوزن ١٨٠غم و ٢٦٠غم، كما ينتج المصنع هذه التشكيلة نفسها من العصيرات في عبوات كرتونية سعة ربع لتر ولتر كامل. وفي الوقت ذاته ينتج المصنع اصنافا من العصير غير محلاة بوزن ١٨٠ غم في عبوات معدنية، اما ما يتعلق بالمواد الاولية لهذا المصنع فهي تستورد على شكل مركزات مبردة او مجمدة من جميع انحاء العالم. وللمصنع جهاز تسويقي كبير يغطي المملكة بالكامل عن طريق خمسة فروع رئيسية في الرياض، وجدة، والدمام، وبريدة، وخميس مشيط. ويوجد في كل من هذه الفروع عدد كاف من المسوقين الذين يعملون جميعا على تغطية احتياجات كل مدينة وقرية داخل المملكة. ولدى المصنع اخصائيو تسويق استطاعوا بكفاءاتهم وبخبراتهم بالاضافة الى جودة المنتجات، الوصول بهذه المنتجات الى معظم الاسواق الخليجية واسواق الاردن. وتخضع مواصفات منتجات المصنع لدراسات علمية وفنية بمختبرات المصنع، تحت اشراف خبراء فنيين في مجال علوم وتقنية الاغذية، وفقا لمواصفات الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس والمواصفات العالمية.

ونظرا لازدياد الاقبال على منتجات «الواحة» داخل الاسواق المحلية والخليجية والاردنية، فقد تم إنشاء مصنع حديث آخر يستخدم فيه احدث ما توصلت اليه تقنية تصنيع المواد الغذائية من آلات وأجهزة اليكترونية، وبطاقة انتاجية تفوق اضعاف الطاقة الانتاجية الحالية، وسيبدأ انتاج هذا المصنع القائم في المدينة الصناعية الثانية بالرياض قريبا.

مصنع الرياض الحديث لصناعة الأوعية

يقع هذا المصنع التابع لشركة الراجحي للصناعة محاذيا للمصنع الوطني للمواد الغذائية ويعتبر مكملا له، انطلاقا من مبدأ التكامل الذي اعتمدته الشركة في طريقة الانتاج. وهذا المصنع يغذي مصنع عصيرات الواحة بما يحتاج اليه من العلب المعدنية وعبوات الكرتون (تيترا باك) بحجوم وأشكال مختلفة. وقد التقينا بالاستاذ عبدالرحمن مرعي عبدالله، مدير عام المصنع، حيث رافقنا في جولة على وحدات المصنع وخطوط الانتاج. وحدثنا قائلا: حقا ان صناعاتنا الوطنية هي في أشد الحاجة الى تعريف المواطنين بها، فهناك أناس كثيرون يجهلون السلع الاستهلاكية التي تنتجها مصانعنا. وعبء التعريف بهذه المنتجات الوطنية يقع على أصحاب المصانع من جهة ووسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون من جهة أخرى. ومصنعنا هذا لا يقتصر انتاجه على مصنع عصيرات الواحة بل يلبي احتياجات مصانع كثيرة من الاوعية المعدنية في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية والأردن.

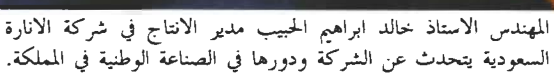
لقد انشيء هذا المصنع في بداية الأمر لصنع علب المواد الغذائية ولا سيما العصير، وبدأ ينتج عام ١٣٩٦هـ، ثم طور لصنع الأوعية المعدنية بأحجام مختلفة تستعمل في تعبئة الزيوت والدهانات وزيوت التشحيم. وهو ينتج سنويا نحو ٣٠٠ مليون من علب العصير، و ٧٢ مليون من علب الزيوت سعة لتر واحد، و ٣٦ مليون من جالونات زيوت التشحيم تتراوح سعتها من ٤ الى ٥ لترات، و ٢٤ مليون من جالونات الدهانات تتراوح سعتها من لتر الى ٢٠ لترا. ويقوم على هذا الانتاج الضخم ٢٧٠ موظفا بين عامل وفني واداري ومهندس يعملون في ورديتين، ويراعون أرقى المواصفات المحلية والعالمية لتحقيق مستوى رفيع من الجودة النوعية. ويتم استيراد المواد الاولية على شكل صفيح من بلدان متعددة أهمها اليابان والمانيا. والمصنع مجهز بآلات اوتوماتيكية حديثة متطورة يعمل بعضها بالكمبيوتر. ونحن نتابع احدث ما يستجد في مجال صناعة العلب المعدنية ونشترك في جميع المعارض، التي تقام في المملكة ودول الخليج العربية وغيرها. ولا نألو جهدا في إدخال التحسينات على الآلات ووحدات الانتاج. ولدينا في المصنع قسم خاص بالتصوير وفرز الألوان وتصنيع الواح الطباعة، التي يتم استخدامها على آلات طباعة الاوفست. كما اننا نقوم بصنع الأغطية والقيعان للعلب والجالونات والبراميل في المصنع. ويتم تسويق انتاجنا من علب الزيوت على شركات تصنيع الزيوت ومنها شركة «بترولوب» التابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن «بترومين» في جدة والرياض والجبيل، وشركة «شل» لزيوت التشحيم، وشركة «جلف» وشركة «بتروستار» وشركة «برتيش بتروليوم» وغيرها. أما العبوات


منظر عام لجانب من المدينة الصناعية الاولى بالرياض.


الاستاذ عبدالرحمن مرعي عبدالله، مدير عام مصنع الرياض الحديث لصناعة الاوعية.


احد خطوط الانتاج في مصنع الرياض الحديث لصناعة الأوعية.





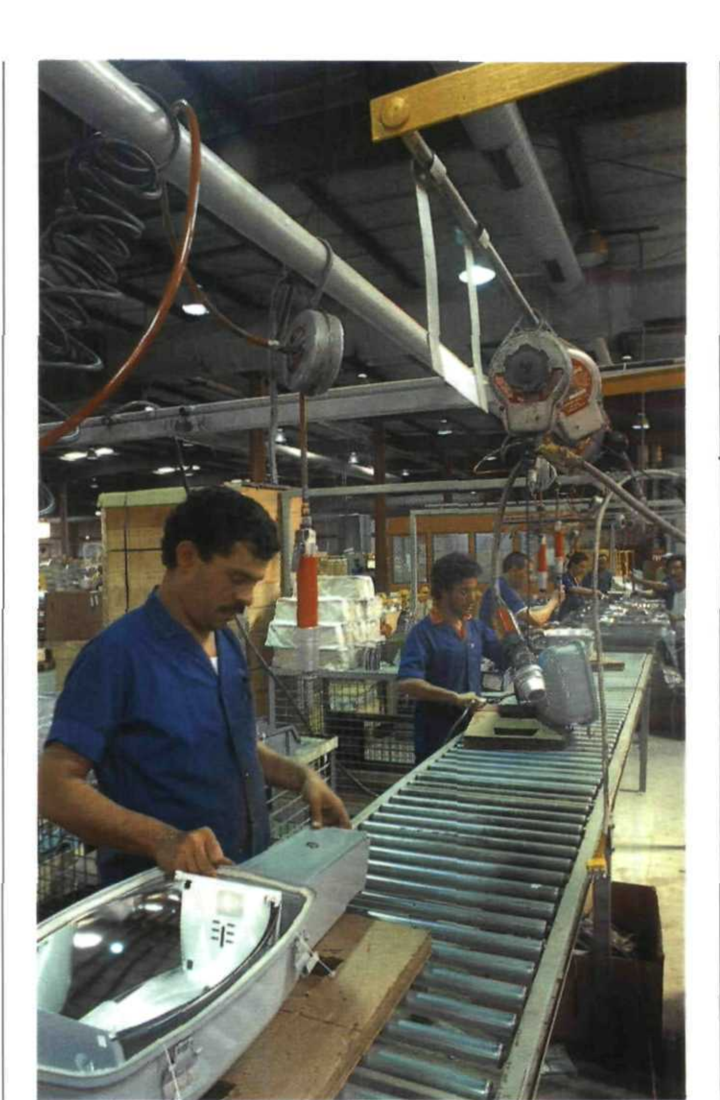
المهندس الاستاذ خالد ابراهيم الحبيب مدير الانتاج في شركة الانارة السعودية يتحدث عن الشركة ودورها في الصناعة الوطنية في المملكة.

الخاصة بالدهانات فيتم تسويقها على مصانع تصنيع الدهانات في المملكة. ويجري تصدير بعض الانتاج الى دول مجلس التعاون والاردن. والجدير بالذكر انه تم القيام بتوسعة لهذا المصنع في المدينة الصناعية الثانية بالرياض على أسس صناعية وتقنية حديثة.

شركة الانـارة السعودية

تمتلك شركة الانارة السعودية المصنع الوحيد في المملكة العربية السعودية، والذي يقوم بتصنيع مصابيح الانارة الخارجية، التي تستخدم للشوارع والحدائق والانفاق والساحات العامة والموانىء والمطارات والملاعب وغيرها. وقد التقينا بالأستاذ المهندس خالد ابراهيم الحبيب الذي حدثنا عن نشأة الشركة والمشاريع التي أنجزتها قائلا: بدأت الشركة انتاجها عام ١٣٩٨هـ متوخية الجودة العالية في الانتاج، والدقة في الانجاز والمواعيد، وتوفير الخدمات الفنية والمعلومات والايضاحات المتعلقة بالانارة للعملاء. أضف الى ذلك أن شركة الانارة السعودية راعت في طريق الانتاج والتصميم الظروف المناخية في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية، ولذلك ادخلت تعديلات أساسية على صناعة الفوانيس لتلائم تلك الظروف، كما وضعت في الحسبان ما تمليه ظروف الانارة المحلية في هذه المدينة أو تلك، كتجهيز الفانوس بخلية ضوئية او بذراع لتثبيت الفانوس على أعمدة الشبكة، أو تزويده بقاعدة لتثبيته على الجدران، او تجهيزه بأجهزة كهربائية تعمل على ٢٢٠ أو ٢٧٧ أو ٤٨٠ فولت ٥٠/٦٠ سيكل. والشركة تتعاون فنيا مع ثلاث شركات عالمية متخصصة في هذا المجال هي شركة «بارنكونست آسيا» السويدية، وشركة «شريدر» السويدية، وشركة «جنرال الكتريك» الامريكية. وتبلغ الطاقة الانتاجية للمصنع ١٧٠٠٠٠ وحدة انارة سنويا. وشرعت الشركة مؤخرا في تنفيذ برنامج توسعة لرفع الطاقة الانتاجية الى ٢٠٠٠٠٠ وحدة سنويا، لسد احتياجات المملكة ودول الخليج العربية. ولدى الشركة فريق من المهندسين والفنيين لخدمة المستهلكين في اختيار الفانوس المناسب فنيا واقتصاديا لمشاريعهم عن طريق القيام بدراسات علمية واستخدام الحاسب الآلي.

وعن المشاريع الرئيسية التي تولت الشركة تنفيذها قال: قامت الشركة بتوفير الفوانيس المختلفة الأحجام والأشكال والمواصفات، تبعا للاغراض التي تستعمل فيها، للطريق الدائري بالرياض، والحي الدبلوماسي بالرياض، وطريق مطار الملك خالد الدولي، والطرق السريعة بين الدمام والخبر والظهران، وشاطىء نصف القمر بالمنطقة الشرقية، وجسر الملك فهد الذي يربط المملكة بالبحرين، وطريق جدة — مكة المكرمة، ومشروع اسكان الرياض وبريدة، ومعظم شوارع وانفاق مدينة الرياض ومكة المكرمة والمدن الاخرى



فوانيس انارة الشوارع تخرج من بين ايدي هؤلاء الفنيين العاملين في شركة الانارة السعودية.

في المملكة. وفي الآونة الأخيرة راحت الشركة تصدر جزءاً من انتاجها الى دول مجلس التعاون والدول العربية المجاورة. ويشتمل المصنع على احدث المعدات والتجهيزات المتطورة، كالأفران لصهر الالمنيوم، والمساكب لتشكيل الفوانيس عن طريق الصب او التشكيل بالضغط بواسطة المكابس. ويعمل في المصنع حاليا ١٧٥ موظفا بين اداري ومهندس وفني وعامل، بينهم مهندسون يتولون مراقبة جودة الانتاج وتصميم أجهزة الانارة.

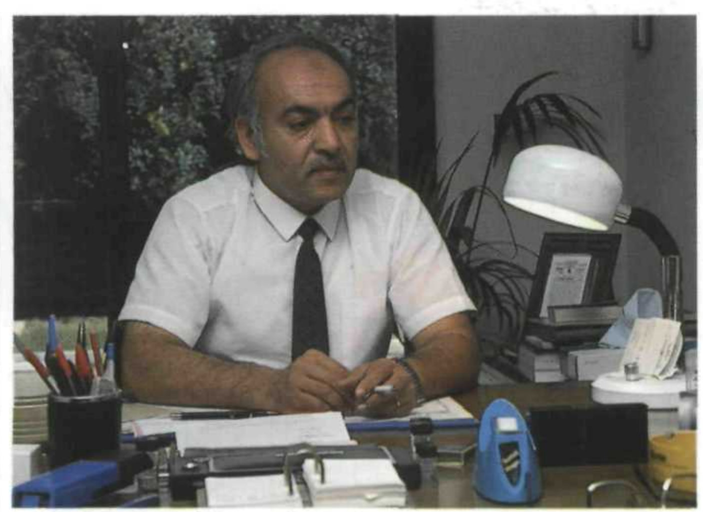
ولدى زيارة أقسام المصنع اطلعنا على عمليات التصنيع والانتاج بينها مجموعة كبيرة من فوانيس الانارة التجميلية، منها فوانيس كروية ومكعبة تستعمل لانارة الحدائق والأماكن السكنية والطرق الجانبية، يستخدم فيها مصابيح متوهجة وبخار الزئبق ذات قواعد مقاومة للصدأ، ولها أغطية من قطعة واحدة سهلة الفك والتركيب، ومنها فوانيس كبيرة مستطيلة الشكل تستخدم لانارة الشوارع الواسعة والاوتوسترادات ويستعمل فيها مصابيح بخار الصوديوم الانبوبية، وجسم الفانوس مصنوع من صفائح الالمنيوم المضغوط المدهونة بالصبغة الحرارية ومجهزة بحشية من اللباد لمنع تسرب المياه، ومنها فوانيس كروية منشورية كاسرة للاشعة ومزودة بعاكسات للضوء، ومنها فوانيس لانارة الحدائق والممرات ومداخل الكراجات من طراز «بولارد» مصممة لاستعمال مصابيح متوهجة.

الشركة السعودية للكيميائيات والمبيدات الحشرية والمطهرات المحدودة "سكيدكو"

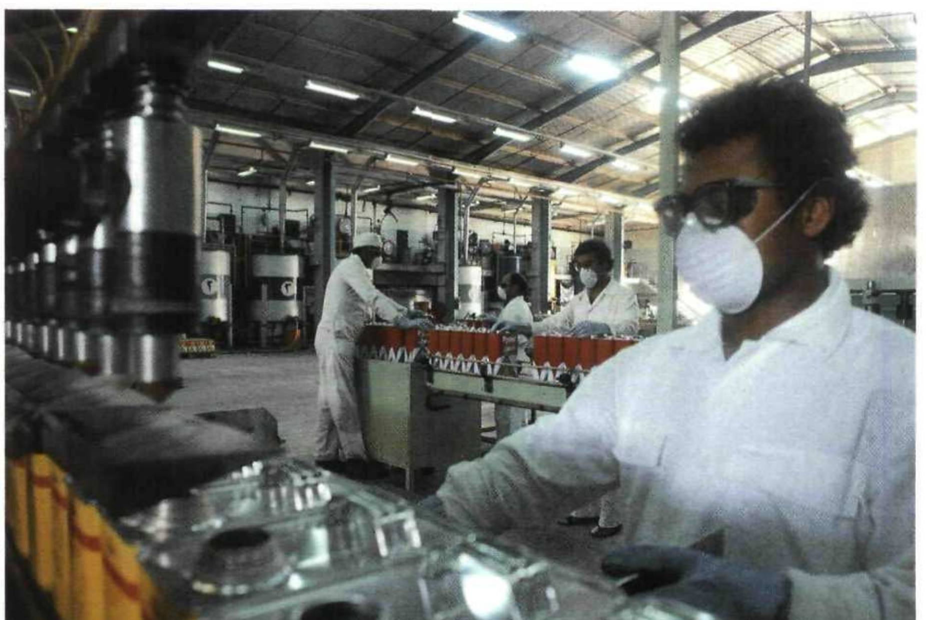
منذ أن باشرت هذه الشركة أعمالها الانتاجية في عام ١٣٩٧هـ وهي تغذ الخطى، لتثبيت دعائمها على أسس علمية وفنية متينة. وقد عززت مصنعها بالكفاءات العلمية الرفيعة المستوى، وجهزته بأحدث المعدات الصناعية ذات الانتاجية العالية. واختارت الشركة منتجاتها بحرص شديد لتكون على أعلى قدر من الأمان والسلامة في الاستعمال، وذلك للمحافظة على صحة المواطنين والحيوانات الأليفة والطيور الداجنة. ويعتبر مصنع الشركة رائدا في مجال انتاج المبيدات الحشرية والمطهرات في المملكة. ولمزيد من المعلومات عن الشركة قصدنا مكتب الادارة حيث استقبلنا الدكتور سامي مصطفى، مدير أبحاث الشركة وأستاذ المبيدات المساعد سابقا في جامعة الملك سعود بالرياض، وعدد آخر من المسؤولين. لقد ركز المصنع في البداية على انتاج المبيدات التي تؤثر سلبا على الصحة العامة كالذباب، والصراصير، والبعوض، والقوارض، والحشرات المنزلية الزاحفة منها والطائرة، وغيرها. ويقول الدكتور سامي مصطفى بالنسبة لانتاج المبيدات: اننا نتوخى في انتاج الاصناف العديدة من المبيدات ان تكون ذات فعالية عالية تحت الظروف البيئية للمملكة، لاسيما وان المواد الكيميائية التي تصنع منها المبيدات تتأثر بالحرارة والرطوبة. ولهذا فقد تبنى المصنع منذ إنشائه سياسة اجراء التجارب الميدانية على أي مبيد قبل انتاجه تجاريا، للتأكد من كفاءته. ولم تلبث الشركة ازاء ما لاقته منتجاتها من رواج وتشجيع على الصعيدين العام والخاص، ان قامت بتوسعة المصنع عام ١٤٠٠هـ، وراحت تعمل بجد ونشاط على تحسين انتاجها وتنويعه، واستحداث مبيدات جديدة وخاصة في مجال الزراعة، التي حققت توسعا كبيرا في زراعة القمح في انحاء المملكة، ومنذ ثلاث سنوات قامت الشركة بإجراء تجارب على مبيد مستحلب مركز، صمم لمكافحة آفة المن على القمح اسمه «فايتك بي سي»، وذلك بالتعاون مع كلية الزراعة بجامعة الملك سعود بالرياض، وجرت تجربته على القمح الذي يروى بطريقة الري

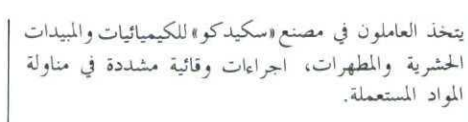
المحوري في محطة الابحاث الزراعية بديراب، كما جرت تجربة المبيد ذاته في مزرعة ابن عمار في قرية ضرمة، وحقق المبيد نجاحا باهرا في القضاء على حشرة المن خلال ساعتين. ويعتبر هذا المبيد من أفضل المركبات التي يوصى بها لمكافحة مَنّ القمح والخضروات والمحاصيل الزراعية الأخرى. وقد تم تصنيع هذا المبيد بالاتفاق مع وتحت الاشراف الفني لشركة «كوبر ماكدوجال وروبرتسون المحدودة» بانكلترا، وهي مساهمة في المصنع. وتقوم الشركة حاليا بالتعاون مع جامعة الملك سعود باجراء تجارب عديدة بغية الوصول الى انتاج أفضل المبيدات لمكافحة آفة «دباس النخيل — Dubas Bugs». ولدى المصنع مختبر لمراقبة الجودة تتوفر فيه معدات وأجهزة متقدمة تستخدم لفحص عينات تؤخذ بطريقة عشوائية، ويتم تحليلها لمعرفة مدى مطابقة نسب المواد الفعالة في المبيد للمواصفات المقررة، ومدى ثبات المستحلب في المبيد، وذلك قبل التعبئة والتسويق.

أما المهندس محمد زكي عثمان، مدير المصنع، فقد تحدث لنا عن بعض جوانب الانتاج قائلا: تتولى شركة «كوبر ماكدوجال وروبرتسون» بوصفها شريكا في المصنع تزويدنا بالمواد الاولية اللازمة للانتاج، ومن ثم نتولى معالجتها وخلطها بالنسب المتفق عليها لكل مبيد ومطهر. ثم نأخذ عينات عشوائية ونجري عليها اختبارات للتأكد من الجودة النوعية، وبعد اجازتها والموافقة عليها تتم تعبئتها في خطوط التعبئة المناسبة لحجم العبوة. ونظرا لخطورة المواد الكيميائية التي نتعامل بها فاننا نتخذ احتياطات وقائية مشددة بالنسبة لوحدات المصنع والعاملين فيه، حيث نضع السلامة في المقام الاول. فلدينا نظام انذار مبكر للحريق ونظام إطفاء آلي داخل المصنع والمستودعات. كما توجد أجهزة تهوية رئيسية للمصنع وأخرى خاصة بخزانات التصنيع والخلط. كما يطلب من العاملين في أقسام المصنع ارتداء الملابس الواقية لجميع أجزاء الجسم. ونقوم بين فترة وأخرى بالكشف الدوري على العاملين في المصنع وتحليل عينات من الدم للتأكد من عدم تأثرهم بالمواد الكيميائية والمبيدات. وتبلغ طاقة الانتاج الحالية ١٧٠٠٠ طن سنويا من مختلف المبيدات الحشرية والمطهرات. ويتم تسويقها في مختلف مدن المملكة، وتعتبر وزارة الشئون البلدية والقروية في المملكة العربية السعودية من العملاء الرئيسيين للشركة، كما يتم تصدير جزء من منتجات الشركة الى البحرين والاردن. وهناك اتصالات جارية حاليا لتصدير منتجاتنا الى دول مجلس التعاون والبلدان العربية الأخرى. ومن أبرز منتجات الشركة «فايتك ئي سي — Phytek EC» المستخدم في مكافحة آفة المن على القمح، و «رزلين — Reslin» بمشتقاته المختلفة وهو مبيد بيريثرويدي مركز صمم ليخفف بالديزل او بالكيروسين ويستعمل كمبيد حشري للرش بالرذاذ المتناهي في الصغر لمكافحة الذباب المنزلي والبعوض، و «رستيك — Resitek»

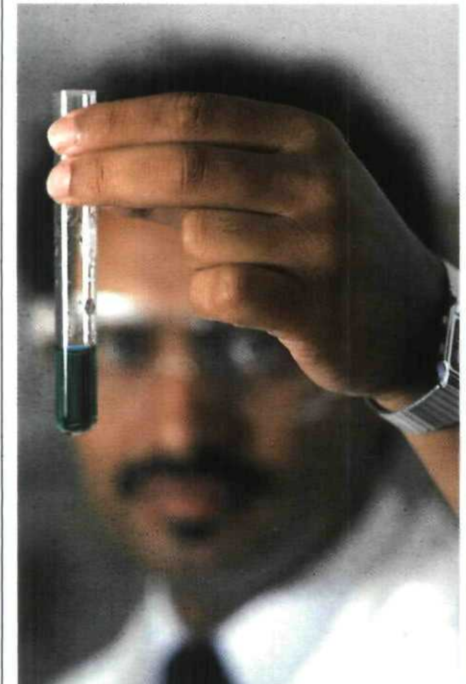

الدكتور سامي مصطفى مدير ابحاث الشركة السعودية للكيميائيات والمبيدات الحشرية والمطهرات المحدودة «سكيدكو» يتحدث عن دور الشركة في انتاج المبيدات الحشرية الفعالة.


نوع من الآفات الزراعية الفتاكة التي يحاول الانسان القضاء عليها.

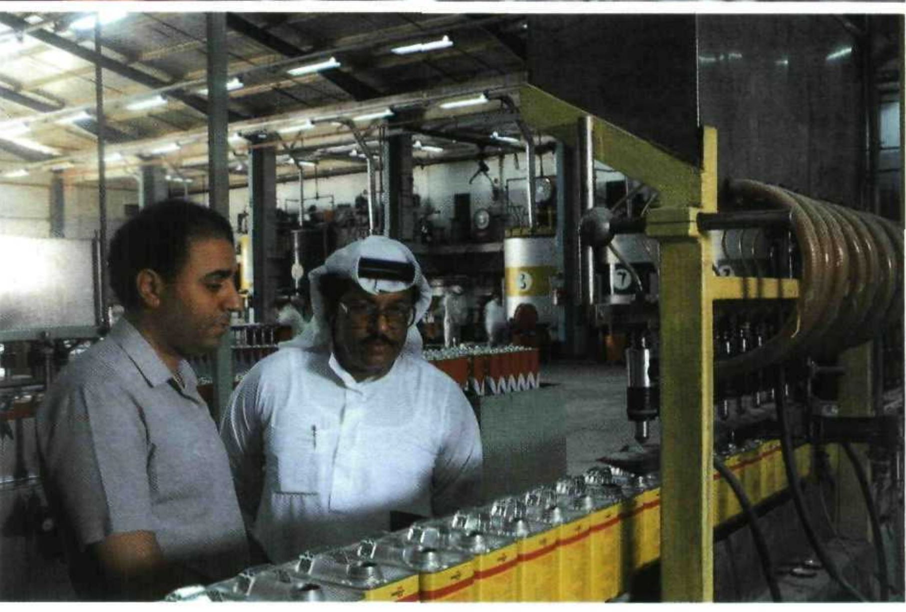




يتخذ العاملون في مصنع «سكيدكو» للكيميائيات والمبيدات الحشرية والمطهرات، اجراءات وقائية مشددة في مناولة المواد المستعملة.



فني يفحص عينة من مبيد حشري تنتجه الشركة السعودية للكيميائيات والمبيدات الحشرية والمطهرات المحدودة «سكيدكو».

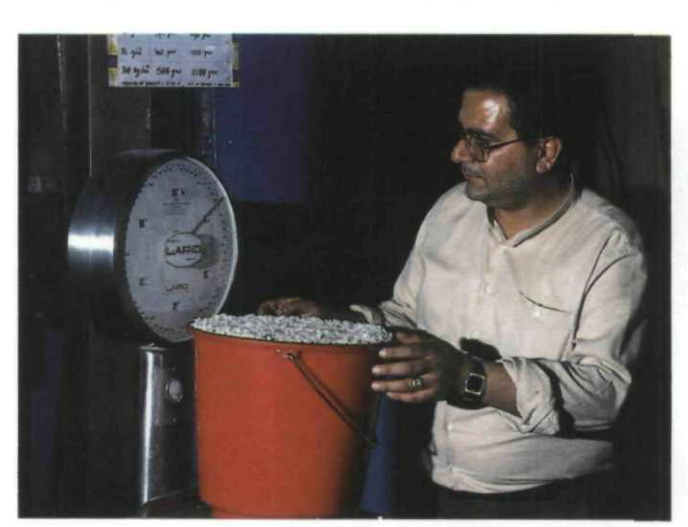


المهندس محمد زكي عثمان، مدير مصنع «سكيدكو» يتحدث الى الاستاذ محمد راشد العريفج، من ادارة المدينة الصناعية الاولى بالرياض، عن احد منتجات الشركة.

بمشتقاته المختلفة وهو مبيد مجهز على شكل سائل مركز قابل للتخفيف بالماء او زيت الديزل او الكيروسين وصمم للرش الهوائي بطريقة الرذاذ المتناهي في الصغر ويستعمل في المجالات المحلية والصناعية والصحة العامة لمكافحة الذباب المنزلي والصراصير وبق الفراش والبراغيث والبعوض ومكافحة آفات الحبوب والمواد المخزونة كسوس الحبوب والخنافس وفراشات المستودعات وفراشة الحبوب وفراشة جريش الذرة ونحو ذلك، و «ريزيدوال — Residual» وهو مبيد حشري طويل الاجل يستعمل لمكافحة الذباب والصراصير وآفات الحبوب المخزونة، و «نيو بيبوثرين — Neo-Pybuthrin» وهو مركب بيريثرويدي صمم بحيث يخفف بزيت الديزل او الكيروسين ليستخدم بطريقة «التضبيب الحراري الهوائي — Thermal Fogging» وهو اكثر المبيدات الصاعقة فاعلية ضد الذباب والبعوض واكثر المبيدات المتاحة امانا في الاستعمال، و «كوبكس — Coopex» بمشتقاته العديدة وهو مركب بيريثرويدي يستخدم للمكافحة الطويلة الامد ليرقات البعوض والذباب المنزلي، و «باينول — Pynol» وهو مطهر قاتل للجراثيم صنوبري الرائحة مأمون الاستعمال، و «بف باف — Pif Paf» المبيد للذباب والحشرات، و «جاماتوكس — Gamatox» وهو سائل مركز لتغطيس او رش الحيوانات المزرعية، و «مافيرات — Mafirat» وهو مبيد للقوارض و «ساناكلينز — Sanaklenz» وهو مطهر ومنظف وقاتل للجراثيم. والجدير بالذكر ان الشركة قد أعدت نشرات تتضمن معلومات وافية عن كل مبيد ومطهر حرصا منها على تحقيق الفائدة القصوى من جهة، وحفاظا على الصحة العامة من جهة أخرى. كما انها تنتدب فنييها للمساعدة في كيفية استخدام المبيد. وتقوم «سكيدكو» بدور نشط في مجال دراسة الآفات الزراعية في المملكة، وذلك



جانب من مصانع شركة منتجات البلاستيك السعودية المحدودة


السيد عمر فارس مقبول، المشرف على انتاج ألواح «البوليستايرين» العازلة، يزن حبيبات «البوليستايرين» للتأكد من أنها مطابقة للمواصفات المقررة.

بالتعاون مع عدد من المؤسسات العلمية كقسم وقاية النبات بكلية الزراعة في جامعة الملك سعود بالرياض، وتقدم أبحاثاً قيمة في مجال الصحة العامة كالبحث الذي اضطلع به الدكتور سامي مصطفى، مدير ابحاث سكيدكو، والدكتور بيتر سكيدمور حول «آفات الصحة العامة وطرق مكافحتها ــ مبيدات الصحة العامة والتجهيزات الفعالة لمكافحة الحشرات ــ النمل الابيض (الارضة) وطرق مكافحته» وتشارك سكيدكو في عقد كثير من الندوات المحلية في نطاق تخصصها كالندوة التي عقدت في الدمام تحت اشراف صحة البيئة بأمانة الدمام حول مشكلة النمل الأبيض (الارضة) في المملكة، والندوة التي عقدت في شهر شعبان ١٤٠٧هـ بالرياض تحت اشراف وزارة الشئون البلدية والقروية حول «الطرق السليمة لمكافحة آفات الصحة العامة والاضرار الناتجة عن سوء استعمال المبيدات الحشرية وكيفية معالجتها». وتقوم الشركة بعقد دورات تدريبية للفنيين العاملين بأقسام صحة البيئة في بعض البلديات، وتنظيم زيارات للطلاب بهدف تزويدهم بمعلومات أساسية عن صحة البيئة ومكافحة الحشرات. وجدير بالذكر ان هناك تعاونا فنيا وعلميا بين الشركة والهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس قدمت «سكيدكو» بموجبه معملا ومختبرا خاصاً مجهزا بأحدث الأجهزة العلمية المستخدمة في هذا المجال، اضافة الى قيامها بتدريب العاملين بالهيئة على استخدام أجهزة المختبر مع الاشتراك في التجارب التي تجريها «سكيدكو» بغرض دراسة انواع المبيدات الحشرية المستخدمة في المملكة، لوضع المواصفات اللازمة لها.

شركة منتجات البلاستيك السعودية المحدودة "سابكو"

تلاقي منتجات شركة «سابكو» اقبالا شديدا ليس في المملكة فحسب، بل في دول مجلس التعاون وبعض البلدان العربية الأخرى كاليمن والسودان. ومرد ذلك الى ما تتمتع به من مزايا قل ان تجدها في المنتجات المماثلة، فهي تنافس بمواصفاتها وجودتها العالية منتجات الدول الصناعية المتقدمة. وللشركة مصنعان احدهما ينتج أنابيب اليو بي في سي «عديد كلوريد الفينيل غير اللدن ــ UPVC» البلاستيكية، وأنابيب البولي ايثلين وتوصيلاتها للاستعمال في شبكات توزيع مياه الشرب ومشاريع الري وشبكات الصرف الصحي والتوصيلات الكهربائية، بالاضافة الى انتاج أنابيب مثقوبة تستخدم خصيصا لأغراض تصريف المياه، والمصنع الآخر ينتج ألواح البوليستايرين والبولي يورثين لأغراض العزل الحراري، في مستودعات التبريد والمباني وعزل الأنابيب وما الى ذلك. وللوقوف على حقائق أخرى عن المصنعين التقينا بالأستاذ عبدالرحمن محمد ابراهيم السيد، المدير الاداري، حيث قدم لنا معلومات فنية عن هذه الصناعة الحيوية، ورافقنا في جولة على أقسام المصنع، الذي يحتل مساحة مقدارها ٥٠٠ ٢١ متر مربع، حيث شرح لنا مراحل الانتاج قائلا: يستقبل مصنع الأنابيب البلاستيكية المواد الاولية لهذه الصناعة من الشركة السعودية للصناعات الاساسية «سابك» على شكل مسحوق يطلق عليه اسم «مركب بوليمر عديد كلوريد الفنيل غير اللدن ــ Unplasticised Poly Vinyl Chloride» في أكياس سعة كل منها ٢٥ كيلوغراما، يجري نقلها تلقائيا الى وحدة تفريغ الاكياس، ومنها الى صوامع التخزين وعددها ٤٧ صومعة، تبلغ سعتها الاجمالية ٣٠ الف طن. ولعل من المفيد ان نذكر هنا بأن عملية النقل تتم في دورة مغلقة حتى لا يلحق بالبوليمر اية شوائب. ثم تنقل المواد الاولية بعد ذلك الى وحدات الخلط تلقائيا حيث يضاف اليها «مواد مضافة ــ Additives» بنسب معينة. ولا تضاف له اية مواد مالئة ــ Fillers» لغرض الحشو، لأن ذلك يقلل من جودة الأنابيب



أحد الفنيين في مصنع ألواح «البوليستايرين» يتابع مراحل انتاج الألواح العازلة.



الأستاذ عبدالرحمن محمد ابراهيم السيد، المدير الاداري لمصانع شركة منتجات البلاستيك السعودية المحدودة «سابكو».



الانابيب البلاستيكية تخرج من وحدة الانتاج

ويعمل على عدم تماسكها. وبعد ذلك تنقل الخلطة الجافة الى «خطوط البثق — Extrusion Lines» وعددها ٢٢ خطا، وتضاف اليها «المواد المركزة — Stabilizers» و «الأصماغ — Resins» أي المواد الملدنة، وبعملية الطرد المركزي وتحت حرارة وضغط شديدين يتم تحويل العجينة اللينة وتشكيلها الى انابيب بلاستيكية في «وحدات البثق — Extrusion Units»، اذ تخرج الانابيب من هذه الوحدة بحرارة تبلغ ١٨٠ درجة مئوية، ثم تعرض للماء المثلج لتبريدها حتى تقسو وتكتسب الصلابة المطلوبة. وبعد ذلك تمرر في وحدة قياس الانابيب وقصها الى وصلات طول كل منها ٦ أمتار، بسماكات مختلفة تبعا للأغراض التي تستعمل لها. ويعزز أعمال الانتاج جهاز يتألف من ١٧٠ موظفا بين اداري ومهندس وفني وعامل، من ذوي الكفاءات والخبرات الادارية والهندسية والفنية في مجال صناعة الانابيب البلاستيكية. كما يتم التصنيع باستخدام الحاسب الآلي، ويجري فحص الأنابيب في مختبر الشركة المزود بمعدات وأجهزة فحص متطورة للتأكد من أنها مطابقة للمواصفات المقررة من قبل الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس وكذلك المواصفات العالمية.

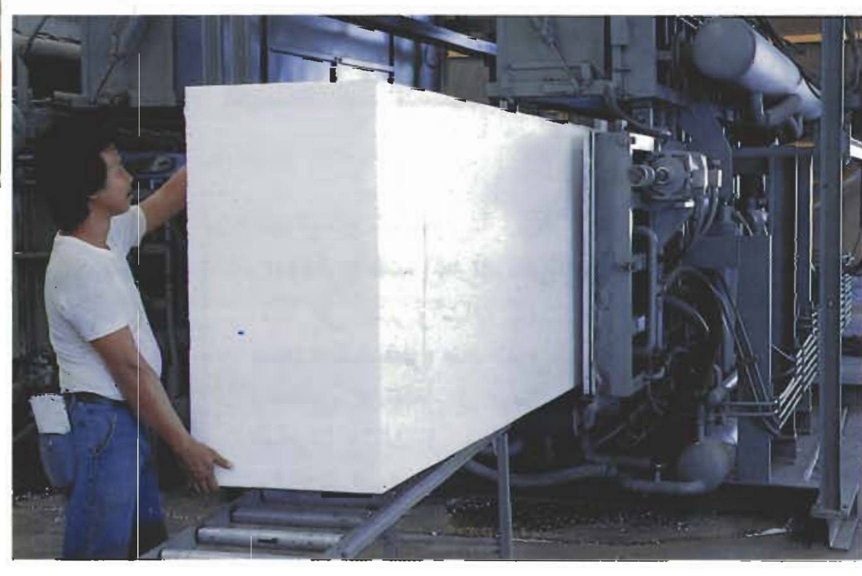
لقد بدأ المصنع انتاج الانابيب البلاستيكية عام ١٩٧٣ بطاقة انتاجية بلغت ٢٠٠٠ طن سنويا، ولم تلبث ان ارتفعت تدريجيا حتى وصلت الى ٣٨ الف طن سنويا. وفي لقاء لنا مع السيد حسن عبدالرحمن العبسي، مشرف المختبر، تحدث الينا عن الاختبارات والفحوص التي تخضع لها الانابيب البلاستيكية قبل مراحل التصنيع وبعده، وذلك للتأكد من سلامة الأنابيب ومطابقتها للمواصفات المقررة وخلوها من أية عيوب قبل تسليمها للعملاء. كما يقوم المصنع بفحص المواد الاولية لمعرفة مدى صلاحيتها لانتاج الانابيب، وفحص المواد بعد خلطها بالمواد المساعدة قبل دفعها الى آلات البثق. وبعد عمليات انتاج الانابيب نأخذ عينات مختلفة لتجرى عليها فحوص دقيقة، منها اختبار الصدم، واختبار البثق، واختبار الإجهاد واختبار التغيير بالحرارة، واختبار امتصاص الماء واختبار المواد السامة، واختبار مقاومة حامض الكبريتيك، واختبار قياس الأبعاد، وغيرها من اختبارات وفحوص، من شأنها انتاج انابيب بلاستيكية على أرفع مستوى من الجودة. ويقوم فنيو الشركة بمساعدة العملاء على اختيار الأنابيب المناسبة لاحتياجاتهم ومشاريعهم.



السيد حسن عبدالرحمن العبسي، مشرف المختبر في مصنع «سابكو» للانابيب البلاستيكية، يجري احد الاختبارات على عينة من الانابيب للتأكد من جودتها.

المنتجات الصناعية تأخذ طريقها الى الشاحنات ثم الى الاسواق المحلية.





لوح من «البوليستايرين» يخرج من وحدة الانتاج في مصنع ألواح «البوليستايرين» التابع لشركة منتجات البلاستيك السعودية المحدودة التي تستعمل لأغراض العزل الحراري.

تصوير: علي عبدالله المبارك

كما ان الشركة تقوم بتدريب العاملين فيها على رأس العمل، وانتداب البعض لفترات محددة لزيارة مصانع مماثلة في الخارج لاكتساب الخبرة والمهارة. ويقوم عدد من طلاب المدارس الثانوية، والمعاهد الفنية والمهنية، والجامعات بزيارة لهذا المصنع لاطلاعهم على جوانب هذه الصناعة التي تمثل لبنة اساسية في صرح الاقتصاد الوطني.

وانتقلنا الى مصنع الواح البوليستايرين العازلة التي تستعمل في مستويات التبريد، والعزل الحراري لسطوح وجدران المباني، وفي اغراض التغليف. وهنا التقينا بالسيد عمر فارس مقبول من قسم الانتاج، فشرح لنا مراحل تصنيع الالواح قائلا: يتم انتاج هذه الالواح بحجوم وسماكات مختلفة تبعا لاحتياجات العملاء. أما المادة الاولية التي تصنع منها هذه الالواح فهي «البوليستايرين» وتضخ من المستودع الى الخزانات ثم تدفع الى «وحدات تمديد المواد الاولية — Expanders» بادخال تيار من البخار اليها تتراوح حرارته بين ٨٠ — ٩٠ درجة مئوية، فتنتفخ الحبيبات وينطلق منها غاز البنتلن، ثم تمر عبر مجفف الى خزانات تحفظ فيها لمدة تتراوح بين ٨ و ٢٤ ساعة وفقا للكثافة المطلوبة. وبعد ذلك يتم صبها تلقائيا في قوالب بواسطة ضغط البخار، ومن ثم يتولى قسم آخر عملية تشكيل الالواح على النحو الذي يلبي احتياجات العملاء. وتبلغ الطاقة الانتاجية للمصنع حاليا ٤٢٠٠ طن سنويا □



دار الكتب الظاهريّة بدمشق

بقلم: الأستاذ فاضل السباعي / سورية

على مقربة من الجامع الاموي بدمشق، يقوم عدد من الصروح الاسلامية التي تم تشييدها في عصور مختلفة من التاريخ، لتضفي على دمشق القديمة روعة تضاف الى الروعة التي تتجلى في الجامع الاموي الذي أقيم في العهد الاموي.

فهناك «العادلية» وهي المدرسة التي شرع في بنائها في حياة «الملك العادل» واخو السلطان صلاح الدين الايوبي. وتم افتتاحها سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م).

وأما «الظاهرية»، فقد أمر ببنائها سنة ٦٧٦هـ (١٢٧٧م) «الملك السعيد»، لتضم تربتها رفات أبيه «الملك الظاهر بيبرس»، ثم يسجى هو الى جواره، ويجعل من هذا البناء مدرسة للحديث وللفقهين الحنفي والشافعي.

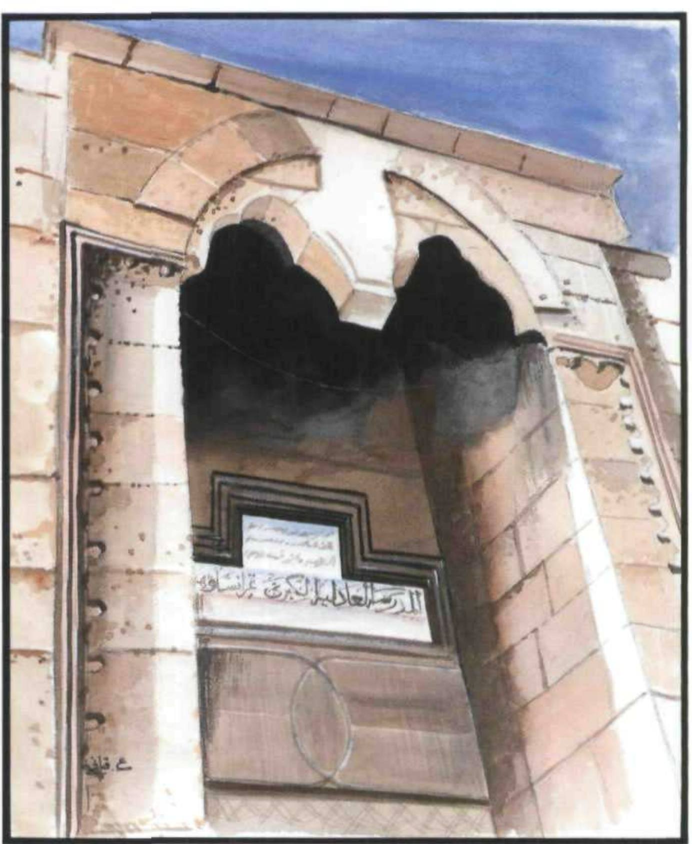
ويعد الملك الظاهر بيبرس البندقداري، الذي سميت «الظاهرية» باسمه، ابرز ملوك الدولة البحرية المملوكية، ويمكن النظر اليه على أنه مؤسس دولة المماليك، التي دام حكمها ما يزيد على ثلاثمائة سنة، في مصر والشام.

وقد شهد بيبرس، ايام استاذه الملك الصالح، واقعة دمياط في مواجهة الغزاة الافرنج (الصليبيين) سنة ٦٤٧هـ (١٢٤٩م). ثم ما لبث ان حضر واقعة المنصورة ضد الافرنج المتقدمين في ارض مصر.

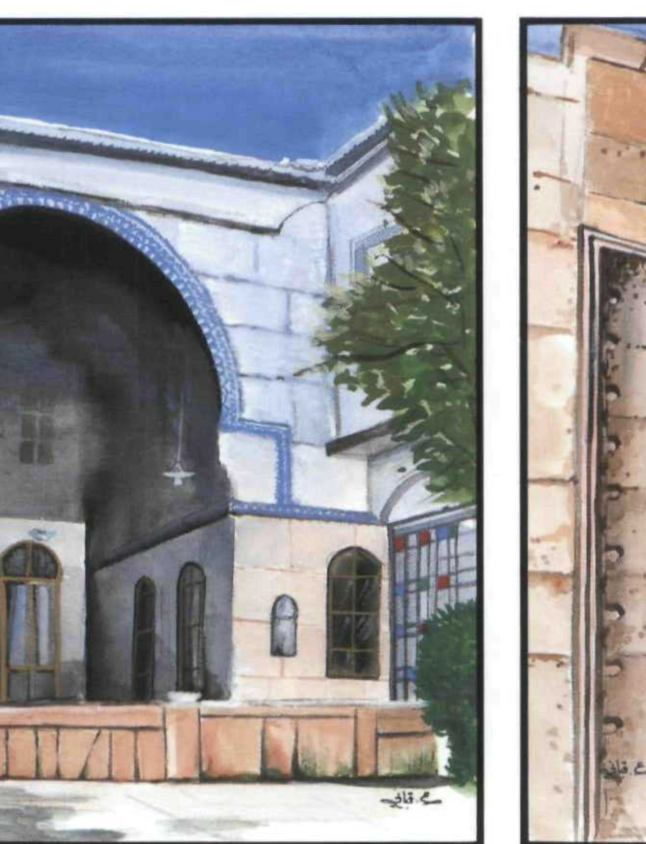
ولكن أعظم المعارك، التي خاضها بيبرس قبل ان يصبح ملكا على مصر والشام، كانت معركة «عين جالوت»، التي قادها «الملك قطز» ضد الغزو التتري الذي استولى على حلب ودمشق، ثم تغلغل في أرض فلسطين يقصد عاصمة الملك القاهرة. وذلك في موقع في ارض فلسطين يسمى «عين جالوت»، يوم الجمعة ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ (٣ ايلول ١٢٦٠م)، فانتصر المسلمون نصرا مؤزرا على التتار الذين كانوا قد ملؤوا القلوب خوفا وهلعا باجتياحهم شرقي العالم الاسلامي واقتحامهم بلاد الشام، حتى قيل عنهم انهم «ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه، ولم يبق خارج حكمهم في الجانب الشرقي الا الديار المصرية والحجاز واليمن...».

وبعد مقتل الملك قطز، وهو في طريق عودته مظفرا الى القاهرة، في قصة غريبة ومؤثرة، يتنصب بيبرس في اليوم التالي، ١٧ ذي القعدة ٦٥٨هـ (٢٤ تشرين الاول ١٢٦٠م) سلطانا على مصر والشام.

وقد تجلت، في حكم الملك الظاهر بيبرس، الذي امتد سبع عشرة سنة ونيف، عبقريته العسكرية والسياسية في الانتصارات التي سجلها له التاريخ بمداد الفخر، سواء في مواجهته للتتار الذين ظلوا يتطلعون الى الشطر الشامي من



العادلية: وهي المدرسة التي شرع في بنائها في حياة «الملك العادل».



العادلية والظاهرية وحدة منسجمة يتكامل فيها الجمال والروعة.

مملكته، او في الانتصارات الاخرى التي حققها في مواجهة الافرنج الذين كانوا ما يزالون مسيطرين على مدن في سواحل الشام.

الظاهرية: القبة والمدرسة

لما حضرت الوفاة الملك الظاهر بيبرس، وهو في دمشق، اوصى ان يدفن في مكان خارج دمشق على الطريق السالكة قريبا من «داريا» وان يبنى عليه هناك. ولكن ابنه «الملك السعيد» رأى ان يواري أباه في مكان داخل سور دمشق، لا خارجه على طريق داريا، فابتاع لهذه الغاية دارا كانت تعرف بـ «دار العقيقي» تقع غربي الجامع الاموي، وأمر ان تغير معالمها وتبنى موضعها تربة ومدرسة.

وبدا ان دار العقيقي قد هدمت كلها او جلها، وبدىء في عمارتها. وقد بادر البناؤون الى اقامة القبة اولا، فلما انجزوها بعد أشهر معدودات، حضر الى دمشق موفدون من قبل الملك السعيد بالقاهرة، فنقلوا ــ كما يقول ابن تغري بردي ــ تابوت الملك الظاهر بيبرس من قلعة دمشق الى التربة.

وأما التدريس في الدار، فقد ابتدأ قبل اكتمال البناء. وحضر الافتتاح نائب السلطان بدمشق، الامير عز الدين ايدمر وقضاة دمشق. واجتمع خلق كثير ليستمعوا الى اول درسين تتردد اصداؤهما في جنبات الدار.

تقع دار الظاهرية، في دمشق اليوم، في الحي المسمى «العمارة»، بين باب الفرج وباب الفراديس، تجاه المدرسة العادلية بينهما طريق باب البريد ــ الذي لا يزيد عرضه على خمسة امتار ــ المفضي الى الجامع الاموي.

ويبدو ان المهندس الذي أشرف على بنائها، ابراهيم بن غانم (الذي كان قد بنى للملك الظاهر قصره «الأبلق» بدمشق)، قد استوحى تقاليد الفن الايوبي التي كانت قد تأصلت في عهده، والمتجلية في دار العقيقي التي كانت، وفي بناء المدرسة العادلية التي اقيمت في عصره. ولعله حرص، في اتباعه فن العمارة الايوبي، ان يشكل، بناء الظاهرية وبناء العادلية المقابل له، وحدة عمرانية منسجمة يتكامل فيها الجمال والروعة. وبدا انه قد أفلح في ما توخى: فالمدرستان «تروعان رائيهما، فهما رابضتان وجها لوجه، كعملاقين جبارين، تتحديان الزمن والفناء بروعة وجلال». الا ان واجهتي الظاهرية الباقيتين، الغربية والجنوبية، هما اجمل من نظيرتيهما في العادلية، بل تعتبران من اجمل ما بنى في عصر المماليك من صروح بقيت لنا.

أن مدخل الظاهرية مبني باحجار بيض وأخرى وردية اللون، تتوجه نصف قبة من المقرنصات

مدخل المدرسة الظاهرية في حي العمارة بدمشق.

البديعة. وتعلو الباب ثلاثة صفوف عريضة من الكتابات النسخية المزهرة، تعدد ما اوقف على المدرسة من أوقاف وكذلك أسماء الذين عملوا في بنائها.

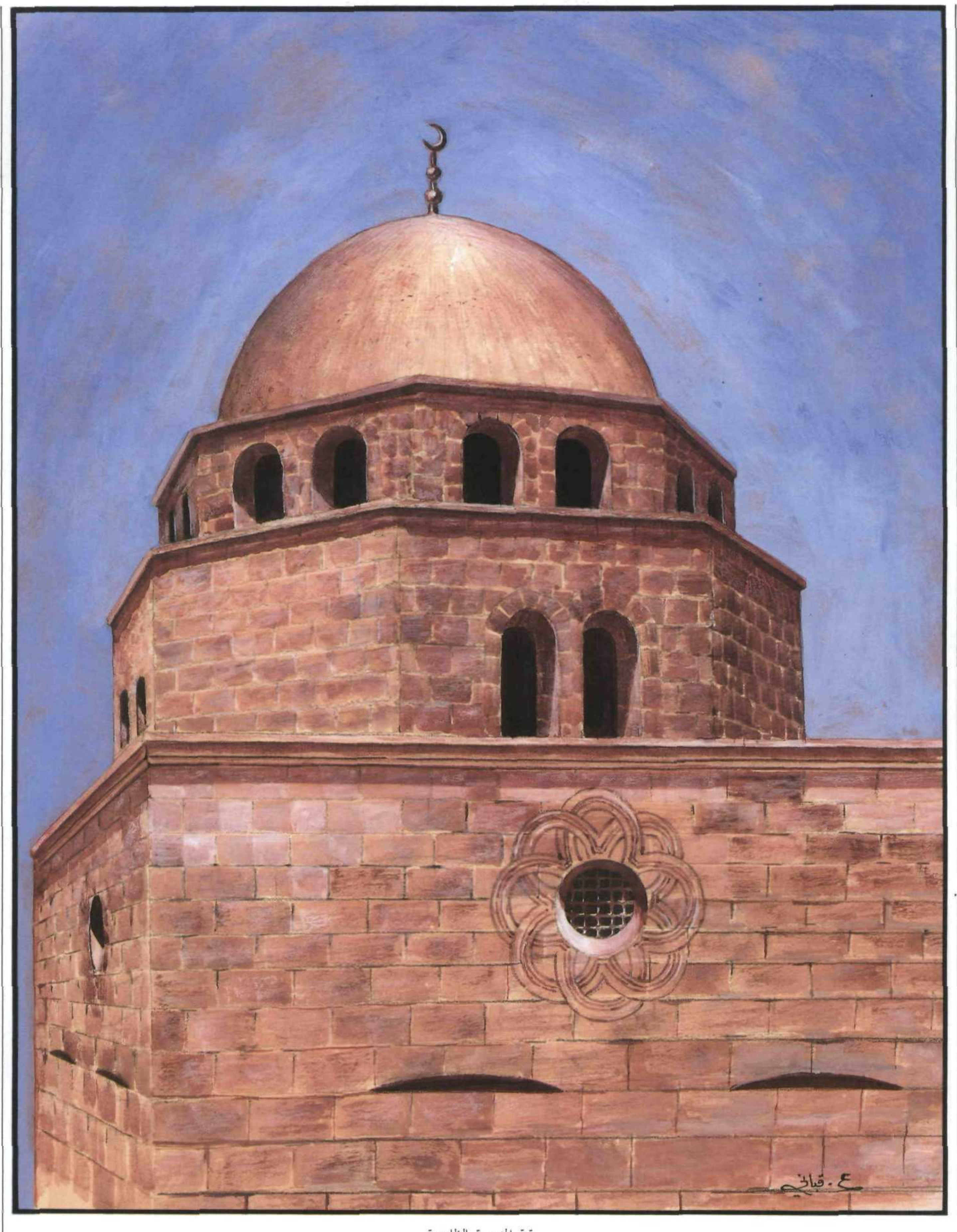
والى يمين الداخل باب يرتقى اليه بدرجتين، يفضي الى قاعة مربعة الشكل ترتفع فوقها القبة، نحو ثلاثين مترا، على حطتين مضلعتين. وتكسو الجدران زخارف من المرمر الملون والحجر المنحوت. واما محرابها فهو آية فيما زخرف به من المرمر الملون المجزع المصدف ومن الفسيفساء التي تعد نموذجا لزخرفة القرن السابع الهجري، وذلك فضلا عن نقوش دقيقة قد حفرت في المرمر ذاته واطرت فتحة المحراب، وعن قوس علا المحراب من المرمر المطعم جاء في الغاية من دقة الصنع وبديع الرسم. وفي وسط القاعة ووري الملكان: الظاهر بيبرس وابنه السعيد محمد.

والى جوار هذه القاعة يقوم الايوان الجنوبي، الذي خصص للحنفية، ولا يزال في هيئته الاولى، القوس والقبة والمحراب. اما الايوان الشرقي، للشافعية، فقد اندثر ولم يبق من قوسه الا ثلاثة أحجار تدل على مشاكلته للايوان القبلي. وبين هذين الايوانين كانت تقوم دار الحديث، التي ظل مدخلها ماثلا للعيان على حين عفا الزمن على ما وراءه من بناء، وكذلك اندثر كل ما عدا ذلك من الجبهتين الشرقية والشمالية، وحل محله بناء آخر يبدو انه شيد في العهد العثماني.

ومن الكتابات المنحوتة في أعلى باب الدار الخارجي، ومن الأخرى على باب قبتها، يمكن ان يستدل على ما كانت تتمتع به المدرسة من ريع اوقاف قد رصدت لها. فقد ذكرت، في هذه الكتابات، أسماء مزارع وبساتين وكروم وخانات وحوانيت وطاحون وحمام وقيسارية، تقع في دمشق، وفي الغوطة ظاهرها، وفي مناطق من حوران، قد اوقفت كلها على المدرسة. فكانت هذه الأوقاف تمد المدرسة والقائمين



القبة من الداخل.



قبة المدرسة الظاهرية.

عليها وكل من ينزل فيها من طلبة ومدرسين، بالموارد التي تكفيهم مؤونة العيش وتوفر لهم فرص التعلم والتعليم. حتى لقد بدا كثير من الناس، في ذلك الزمان، راغبين في خدمة المدرسة والعمل في مجالها، وليس من شك في أنه كان من جملة دوافعهم الى ذلك وفرة ريع اوقافها، وهذا ما مكنها من المضي قدما في اداء رسالتها الثقافية مئات من السنين.

وفي كتاب الشيخ عبدالقادر النعيمي، يطلعنا على أسماء اعداد وفيرة ممن قاموا بالتدريس في مدرستي الظاهرية، الحنفية والشافعية، وفي دار الحديث، من كبار القضاة والفقهاء الا ان شعلة هذه «الكلية الجامعية» ــ في مصطلحنا اليوم ــ أخذت تخبو شيئا فشيئا... حتى إذا اظلها القرن الثالث عشر الهجري افتقدنا، في مصادر هذا القرن التاريخية، أسماء لأساتذة ومدرسين! كما ان الأوقاف، المرصودة لها، قد جارت عليها عوادي الزمن، فبعضها درس واندثر، وسائرها امتدت اليه ايدي الطامعين! ولم تعد الظاهرية اكثر من «كتّاب» يتعلم فيه الصبية الصغار!

يقول الشيخ عبدالقادر بدران (ت ١٣٤٦هـ)، في وصفه للظاهرية: «... وبالجملة فلم يبق في داخلها من البناء الاول الا الجهة القبلية، وأما الباقي فقد غير، وجعل مدرسة لصغار الطلبة سميت باسم «نموذج الترقي»...

وتكمل الاستاذة اسماء الحمصي رسم هذه الصورة، فتقول: «جعل الايوان الشرقي، وما بني الى جانبه وفوقه وقبالته من غرف، صفوفا، وحوّل الايوان القبلي الى مطعم، واستقرت الهيئة الادارية في دار الحديث...». وتصف، بنبرة لا تخلو من مرارة، حال هذه الدار سنة ١٢٩٤هـ: «وتشهد الظاهرية اطفالا صغارا يدخلون ابهاءها او يخرجون منها، حالين محل المريدين، ويرتفع ضجيج لعبهم في باحتها التي طالما سمعت اصوات شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم».

الظاهرية مكتبة عمومية

ثم كان، في عهد والي دمشق «مدحت باشا» (١٨٧٩ ــ ١٨٨٠م)، الذي عرف بعنايته الفائقة بالعمران وبافتتاحه المكاتب والمدارس، مَنْ لاحظ من أهل العلم والمعرفة، امتداد أيدي المختلسين الى خزائن الكتب الموقوفة، ينهبون نفائس مخطوطاتها ثم يبيعونها، مبددين ثروة الاوقاف وبالتالي الثروة الوطنية، لأن من هذه المخطوطات ما كان يتسرب ليباع خارج البلاد. فشكا هؤلاء العلماء الى «الجمعية الخيرية» التي حدّثت ــ بلسان رئيسها الشيخ علاء الدين عابدين ــ هذا الوالي، المحب للعلم، والذي أسرع يكتب الى مقر السلطنة باستنبول، كتابا يقول فيه: «لما كانت الكتب الموقوفة، والمشروطة لاستفادة العموم، قد حصرت بأيدي المتولين وحرمت الناس من مطالعتها، كان من اللازم جمعها وجعلها في مكان مخصوص ليكون الانتفاع بها عاما.»

فصدر له الأمر بذلك. وجمعت الكتب من عشر خزائن وقفية. وجعل مقر المكتبة «في تربة الملك الظاهر، لمتانتها ولياقتها لتلك الغاية»، ثم طبع دفتر بأسماء الكتب، وعين الوالي للمكتبة محافظين اثنين...

ويتابع الشيخ بدران: «ولما انهى مدحت باشا تنظيمها، وترتيب قانونها، عزل عن ولاية سورية. وجاء بعده حمدي باشا... فكتب الحجر على باب المكتبة باسمه».

وممن عمل في جمع الكتب وتأسيس هذه المكتبة العمومية الشيخ طاهر الجزائري.(٦) وقد اربى المجموع من الكتب، في الجولة الاولى، على الفي كتاب، ما بين مخطوط ومطبوع، في شتى المعارف والفنون، وزاد فيها بعض العلماء والمثقفين وكذلك المؤسسات الرسمية. وحفظت هذه الكتب في خزائن حول ضريحي الملكين، وفتحت القبة ابوابها للمطالعين سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م.



محراب قبة المدرسة الظاهرية.

دار الكتب الظاهرية

الحقت «المكتبة العمومية»، التي أقيمت في «الظاهرية»، بدائرة الأوقاف. وبعد استقلال سورية عن الحكم التركي وقيام الحكومة العربية سنة ١٩١٨، انشىء ما سمي «ديوان المعارف»، وأوكل اليه النظر في شؤون التعليم والتأليف وكذلك انشاء المكتبات والمتاحف، وعين رئيسا له الاستاذ محمد كرد علي. وانبثق عن ديوان المعارف «المجمع العلمي



الظاهرية من الداخل.

العربي» (الذي عدل اسمه فيما بعد الى «مجمع اللغة العربية») وألحقت به المكتبة العمومية هذه. فعمل المجمع، من يومئذ، على أن يجعل من الظاهرية كلها «دار كتب»، وبذل جهدا واسعا في اقتناء الكتب والمجلات.

رأى المجمع أن يوسّع نطاق الشراء والاستهداء من البلاد العربية، فأوفد مدير الدار الى القاهرة سنة ١٩٢٤م، فعاد منها بمجموعة من الكتب النفيسة بلغت ١٦٠٠ مجلد في العلوم المختلفة، باللغة العربية، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين، وخاصة من العلامة احمد تيمور باشا ودار الكتب المصرية.

ولم يفته ان يجهز المكتبة بما كان ينقصها من المطبوعات الحديثة، بالعربية والتركية والافرنسية وغيرها، وابتاع لها كثيرا من المخطوطات والرقوق والبردى وضمها الى ما كان عندها مثله، واشترك بمجلات علمية وصناعية عربية وغير عربية، فأصبحت الخزانة الظاهرية دار مراجعة ومطالعة يقبل عليها الخاصة ومن نزل عن درجتهم. وكان لا بد من ان تتغير بعد ذلك الحال: فبعد ان كانت تمضي الايام ولا يدخلها (الدار) الا ناسخ او متفرج على جلودها ورفوفها وقبتها ومفصصها ــ كما يقول رئيس المجمع الاستاذ محمد كرد علي في تقرير له سنة ١٩٣٢م ــ أصبح يختلف اليها عشرات المطالعين في اليوم الواحد، وهذا يعد رقما قياسيا في حينه، وكلهم مطالع راغب جاد.

ويحسن أن نذكر ان ما كان جعل من أمكنة الظاهرية مكتبة، هو القبة وحدها، التي حولت الى مستودع للكتب والمخطوطات والى قاعة للمطالعة في آن معاً، منذ افتتاح «المكتبة العمومية»، وأما سائرها ــ الظاهرية ــ فقد لبثت فيها المدرسة الابتدائية التي ألحقا اليها. ومع تزايد الاقبال على المطالعة، ضاقت القبة بروادها، فاضطر المجمع، الذي تتبعه دار الكتب الظاهرية، الى ان يتخذ، من احدى قاعاته في مقره في «العادلية» المقابل للظاهرية، قاعة اضافية للمطالعة. وذلك ما حدا بالمجمع الى ان يطالب باخلاء الظاهرية من تلك المدرسة الابتدائية، كي تصبح الدار جميعا مكتبة ومستودعات كتب وقاعات للمطالعة وغرفا للادارة. وقد وفق الى هذه الغاية فاستصفى، سنة ١٩٢٧م (١٣٤٦هـ)، المدرسة بأسرها من الدار التي غدت كلها دار كتب، وجرى ترميمها.. وبذلك عادت المدرستان، الظاهرية والعادلية، معا منارتين للثقافة.

الظاهرية اليوم

وبافتتاح «مكتبة الأسد» بدمشق حديثا، تم، في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥م، نقل ما في الظاهرية من مخطوطات ــ بلغ عددها اثني عشر الفا، ومنها النادر او الفريد ــ الى هذه المكتبة الكبرى، التي شيدت في ساحة الامويين (غربي العاصمة)، حيث التجهيزات التقنية لحفظ المخطوطات، وتصويرها، وارشفتها، وقراءتها ممن يريد، وبذل صور عنها، متقنة، لكل طالب او راغب.

ولم تفقد الظاهرية، بتخليها عن كنزها هذا، كثيرا من أهميتها. فانها، منذ زمن بعيد لم تعد أهميتها مقتصرة على ما عندها من المخطوطات، وذلك بعد ان وصل كثير من الكتب العربية القديمة الى ايدي القراء في كل مكان، بتولي المتخصصين أمر تحقيقها على الوجه العلمي ثم طباعتها من قبل المؤسسات الخاصة والعامة أجود طباعة.

وإنما تتضح أهمية دار الكتب الظاهرية بما تمتلك من الكتب المطبوعة التي بلغت، اخيرا، نحو سبعين الف «عنوان»، في نحو مائة الف مجلد. وعليها يقبل مطالعو دمشق اقبالا متزايدا، وقد وصل عددهم سنويا الى ١٢٥ الف مطالع.

وفي الظاهرية، اليوم، قاعات للمطالعة على مستويات ثلاثة:

* قاعة يؤمها من يقرأ كتبا يأتي هو بها! وهؤلاء هم، غالبا، من الطلاب المجدين الذين يفتقدون في بيوتهم المجال الملائم للدراسة، ويجدونه في هذه القاعة بموقع الظاهرية وسط الأحياء الشعبية.
* وقاعة ثانية لمستعيري الكتب.
* وثالثة للباحثين، قد اعدت وفق نظام «الخزائن المفتوحة». وانت تراها مكتظة بالرواد، من طلاب الجامعة وخاصة طلاب الدراسات العليا، حيث يجدون في متناول ايديهم أمهات المراجع والمصادر.

وتشغل، هذه القاعة الثالثة، الايوان الشمالي من مبنى العادلية (المقابل للظاهرية). وبها، وبالقاعتين، تعود الظاهرية والعادلية معا، منارتين للعلم والثقافة، ولكن بأسلوب العصر، الذي يتطور جيلا بعد جيل □

البلاغة والنقد بين التأصيل والابتكار في كتاب

"الموازنة بين أبي تمام والبحتري"... "للآمدي"

بقلم: د. عبدالفتاح محمد سلامة / أسيوط

كانت البلاغة في القرن الرابع الهجري غير منفصلة عن النقد الادبي، ونتيجة لهذا فقد ظل النقد الأدبي خاضعا للمقاييس البلاغية قرونا كثيرة بعد هذا القرن، وأصبح الشعراء والكتاب والخطباء تقاس عظمتهم بمقدار اجادتهم في استعمال فنون البلاغة، ويؤخذ عليهم التقصير في استخدامها.

«وهنا يبدو الخلاف بين طريقة النقاد وطريقة العلماء لأن العلماء إنما يبحثون عن الحقائق في ذاتها، فيحددونها ويوضحون معالمها، أما النقاد فإن عملهم تطبيقي في الكشف عن جهات الحسن والاصابة ومواضع التقصير والرداءة في الاعمال الأدبية التي استخدم فيها الأدباء فنون البلاغة، ووشوا كلامهم بمحاسنها»[1]

ويجيء كتاب «الموازنة» لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الذي كان حسن الفهم جيد الرواية والدراية، والمتوفى سنة ٣٧١هـ، ليقوم بدور التطبيق الواعي، لنظريات النقد والبلاغة على الأدب العربي، في صور موضوعية مشرقة ظلت أمثلة تحتذى، ثم أصبحت مشاعل على الطريق يهتدي بها النقاد وصناع الكلام، فترشدهم الى أقوم الطرق وأنجع السبل.

ويعز على الباحث ان يعثر على صور نقدية من هذا الطراز، اللهم الا أن تكون في مدرسة «عبدالقاهر الجرجاني». لذلك لم يكن غريبا ان يتأثر «بالآمدي» كثير ممن أتوا بعده، حيث ذكروا بعض ما جاء في كتابه: «الموازنة» مع التعقيب على نظريات صاحبها.

والمتصفح لهذا الكتاب، يجد في ثناياه عرضا للبلاغة، وآراء جيدة في فنونها وفي ألقابها أوردها وهو يقيس بها شعر الشاعرين الكبيرين، ويوازن بينهما في الاجادة والابداع.

يقول «الآمدي» عندما يصل في كتابه الى باب الموازنة التفصيلية بين الشاعرين.

«أنا أذكر باذن الله الآن في هذا الجزء المعاني التي يتفق فيها الطائيان فأوازن بين معنى ومعنى وأقول أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه، فلا تطلبني أن أتعدى هذا الى أن أفصح

(١) «البيان العربي» ص/١٤٨. د. طبانة.

لك بأيهما أشعر عندي على الاطلاق فإني غير فاعل ذلك..»[٢]

فهو في موازنته: يورد حجج أنصار كل شاعر، وأسباب تفضيلهم له، ثم يأخذ في دراسة سرقات أبي تمام وأخطائه وعيوبه البلاغية، ويفعل ذلك مع البحتري، مرددا سرقاته من أبي تمام ثم أخطاءه وعيوبه، وأخيرا ينتهي الى الموازنة التفصيلية بين ما قاله كل منهما في كل معنى من معاني الشعر. ولا ينسى «الآمدي» أن: «يذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوّد من معنى سلكه ولم يسلكه صاحبه، ويفرد بابا لما وقع في شعريهما من التشبيه وبابا للأمثال يختم بهما الرسالة، ويضع ذلك بالاختيار المجرد من شعريهما ويجعله مؤلفا على حروف المعجم ليقرب متناوله ويسهل حفظه..»[٣]

ومن هذه الأقوال نستطيع ان نستخلص روح الآمدي في دراسته:

«فهي روح ناضجة، روح منهجية حذرة يقظة، وهو يتناول الخصومة كرجل بعيد عنها يريد أن يجمع عناصرها ويعرضها ويدرسها، فإن حكم قصر حكمه على الجزئيات التي ينظر فيها، فقد يكون البحتري أشعر في باب من أبواب الشعر أو معنى من معانيه، وقد يكون أبو تمام أشعر في ناحية أخرى، وأما إطلاق الحكم وتفضيل احدهما على الآخر جملة فهذا ما يرفضه الآمدي..»[٤]

وفي هذا يقول:

«ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر، ولا أرى لأحد أن يفعل ذلك فيستهدف لذم أحد الفريقين لأن الناس لم يتفقوا على أي الأربعة أشعر في امرىء القيس والنابغة وزهير والاعشى، ولا في جرير والفرزدق والأخطل، ولا في بشار ومروان... لاختلاف آراء الناس في الشعر وتباين مذاهبهم فيه...»

إذن: فالآمدي لا يريد ان يتحيز لاحدهما على غير بينة او هوى، وإنما يلاحظ أن من ينتصر لهذا الشاعر أو ذاك: إنما يفعل ذلك لميله الى اتجاه خاص في الشعر، أما هو فلا يريد أن يفصح بتفضيل أحدهما على الآخر تفضيلا مطلقا، ولكنه يقارن بينهما مقارنات موضعية ويترك الحكم الكلي للقارىء.

«وهذا بلا ريب منهج علمي سليم، منهج رجل يرى المذاهب المختلفة ويقبلها ويسجلها، ثم منهج ناقد دقيق يرفض كل تعميم مخل ويقصر أحكامه على ما يعرض له من تفاصيل..»[٥]

ومن هنا: فإن الرجل كان ذا منهج نزيه في حكمه، ولم يكن متعصبا للبحتري ضد أبي تمام. واذا كان صاحبنا قد اتهم بهذا. فهي تهمة روجها النقاد اللاحقون عند فساد الذوق وتغلغل الصنعة والتكلف على الأدب العربي. ونظر هؤلاء الى بعض انتقادات الآمدي لسخافات «أبي تمام» ولم يوافقوا على تلك الانتقادات لمرض أذواقهم، فقالوا: إن الرجل متعصب ضد أبي تمام، وهذا جور في الحكم. لأن الآمدي أبدى إعجابه الشديد بأبي تمام في غير موضع، ودافع عنه أكثر من مرة، كما أنه لم يتوان عن توجيه النقد المر الى البحتري، وتفضيل ابي تمام عليه، كلما وجد فيه مغمزا. وهذه وقائع يجب تسجيلها، لأنه على ضوئها نستطيع ان نحكم على الرجل الحكم السليم.

فمن ذلك قوله وهو يعدد أخطاء أبي تمام: «وأنا أذكر في هذا الجزء الرذل من ألفاظه، والساقط من معانيه، والقبيح من استعاراته، والمستكره المعقد من نسجه ونظمه».

وإنما كان يندر من هذه الانواع المستكرهة على لسان الشاعر المكثر البيت الواحد والبيتان فيتجاوز له عنه، لأن الاعرابي لا يقول الا على قريحته، ولا يعتصم الا بخاطره ولا يساقي إلا من قلبه. فأما المتأخر الذي يطبع على قوالب ويحذو على أمثلة، ويتعلم الشعر تعلما، فمن شأنه أن يتجنب المذموم منه، ولا يتبع من تقدمه الا فيما استحسن منهم، واستجيد لهم، واختير من كلامهم، أو في المتوسط السالم اذا لم يقدر على الجيد البارع. ثم يورد «الآمدي» جملة من استعارات أبي تمام، ويذكر وجه العيب في كل منها، ثم يوضح الأساس الذي يستعير العرب عليه، وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له، اذا كان يقاربه او يناسبه، او يشبهه في بعض أحواله، أو كان سببا من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة لائقة بالشيء الذي استعيرت له، وملائمة لمعناه.

وإنما رأى «أبو تمام» أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في أشعار القدماء فاحتذاها، وأحب الابداع والاغراب بايراد أمثالها، فاحتطب وأكثر منها.

والآمدي يدافع أحيانا عن أبي تمام في مثل قوله:

لا تسقني ماء الملام فإنني
صب قد استعذبت ماء بكائي

فيذكر انه عيب، ولكنه ليس معيبا عنده، لأن أبا تمام أراد أن يقول: «قد استعذبت ماء بكائي».. جعل الملام ماء، ليقابل

(٢) «الموازنة» ص/٢٣. ط. دار الكتب.
(٣) «الموازنة» ص/٢٣. ط. دار الكتب.
(٤) «النقد المنهجي عند العرب» ص/٧٨.
(٥) «النقد المنهجي عند العرب» ص/٧٧.

ماء بماء، وإن لم يكن للملام ماء على الحقيقة كما قال الله عز وجل: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [٦]. ومعلوم ان الثانية ليست بسيئة، وإنما هي جزاء عن السيئة ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل، فلما كان في مجرى العادة أن يقول القائل: أغلظت لفلان القول، وجرعته منه كأسا مرة، وسقيته منه أمر من العلقم، وكان الملام مما يستعمل فيه التجرع على الاستعارة، جعل له ماء على الاستعارة، ومثل هذا كثير موجود.[٧]

وكما أفاض «الآمدي» في الاستعارة: أفاض فيما عيَّب على أبي تمام من التجنيس الذي استفرغ فيه وسعه، وجدّ في طلبه، واستكثر منه وجعله غرضه، فكانت اساءته فيه أكثر من إحسانه، وصوابه أقل من خطئه، وهذا كله يدخل فيما يسمى «النقد البياني» الذي تعالج فيه فنون البيان وتدرس مظاهر جودتها او رداءتها[٨].

وكذلك درس «الآمدي» «الطباق» دراسة جيدة هي أقرب الى دراسة العلماء منها الى بحث النقاد، فقد رأى «الطباق» في أشعار العرب، وهو أكثر وأوجد في كلامها من التجنيس، وهو مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب الضد.

وإنما قيل: «مطابق لمساواة احد القسمين صاحبه، وان تضادا او اختلفا في المعنى، ألا ترى الى قولهم في أحد المعنيين اذا لم يشاكل صاحبه: ليس هذا طبق هذا. قولهم في المثل: وافق شن طبقه طبقه؟ والطبق للشيء وإنما قيل له طبق لمساواته اياه في المقدار اذا جعل عليه، أو غطى به، وإن اختلف الجنسان».

قال الله عز وجل ﴿لتركبن طبقا عن طبق﴾[٩]، أي حالا بعد حال، ولم يرد تساويهما في تمثيل المعنى، وإنما أراد جل وعز، وهو أعلم، تساويهما فيكم، وتغييرهما إياكم بمرورهما عليكم... ومنه قول العباس بن عبدالمطلب: «اذا انقضى عالم بدا طبق».. أي جاءت حال أخرى تتلو الحال الأولى، ومنه طباق الخيل، يقال: طابق الفرس اذا وقعت قوائم رجليه في موضع قوائم يديه في المشي أو العدو، وكذلك الطلاب. فهذه حقيقة «الطباق» انما هو مقابلة الشيء بمثل الذي هو على قدره، فسموا المتضادين ـــ اذا تقابلا ـــ متطابقين.

ثم أخذ الآمدي على قدامة مخالفته ابن المعتز في مصطلحات الفنون البلاغية:

(٦) الشورى.
(٧) «الموازنة» ١/٢٤٣، ٢٥٠، ٢٦١. ط. دار المعارف.. تحقيق: السيد صقر.
(٨) «البيان العربي» ص/١٥٠.
(٩) الانشقاق.

قال: وهذا باب، أعني المطابق، لقبه ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتابه المؤلف في نقد الشعر: المتكافىء..[١٠] وسمي ضربا من التجانس: المطابق، وهو أن تأتي بالكلمة مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها، ويكون معناها مختلفا، وما علمت ان أحدا فعل هذا غير أبي الفرج، فإنه وإن كان اللقب يصح، لموافقته معنى الملقبات، وكانت الالقاب غير محظورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه مثل أبي العباس عبدالله بن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الانواع وألف فيها، اذ قد سبقوا الى التلقيب، وكفوه المئونة، وقد رأيت قوما من البغداديين يسمون هذا النوع «المجانس المماثل»، ويلحقون به الكلمة اذا ترددت وتكررت..[١١].

ومن خلال هذه الإشارات البلاغية التي وردت في نقد الآمدي لشعر أبي تمام نستطيع ان ندرك، بَعدَ دراستها وتصفحها، ان «الآمدي» كان رجلا واسع الثقافة، حيث تتكشف شخصيته عن الجوانب الآتية:

* معرفته للنقد القائم على فلسفة أرسطو: فلم يكن يجهل هذا النوع من النقد الذي أراد أمثال قدامة أن يأخذوا به الشعر، وهو النقد العلمي الذي حاول أن يقوم على فلسفة أرسطو، وهو الذي أخذ به كثير من علماء النقد والبلاغة فيما بعد..

لم يجهل «الآمدي» هذا النقد، ولكنه كان أدق ذوقا وأفطن لحقيقة الشعر من أن يصدر عنه. وهل أدل على معرفته لسفسطة هؤلاء النقاد الفلاسفة من قوله عند الكلام عن العلاقة بين المعاني والصياغة:

«زعموا أن صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود ولا تستحكم إلا بأربعة أشياء: جود الآلة، واصابة الغرض المقصود، وصحة التأليف، والانتهاء الى نهاية الصنعة من غير نقص منها ولا زيادة عليها».

وهذه الخلال الأربع ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات، حيث ذكرت الاوائل ان كل محدث مصنوع محتاج الى أربعة أشياء: علة هيولانية وهي الأصل، وعلة صورية، وعلة فاعلة، وعلة تمامية.

ثم يأخذ في الحديث عن كل علة من هذه العلل، الى أن يقول:

«فإن إتفق الآن لكل صانع بعد هذه الدعائم الاربع: أن يحدث في صنعته معنى طريفا أو مستغربا، كما قلنا في الشعر، من حيث لا يخرج عن الغرض فذلك زائد في حسن صنعتها

(١٠) «نقد الشعر» ص/٧٩. ط. ليدون بريل.
(١١) «الموازنة» ١/٢٧٥. ط. دار المعارف.. تحقيق السيد صقر.

وجودتها، وإلا فالصنعة قائمة بنفسها».[١٢]

وهذا نقص بالغ الأهمية لأنه يدلنا على فهم واع لفلسفة أرسطو في الابتكار وعلى النحو الذي حاول به ان يستخدمها في الشعر. فالعلل الأربع التي يذكرها هي علل ارسطو الشهيرة: المادة والصورة والعلة الفاعلة ثم العلة الغائية.. «وهذه الأخيرة لم يفهمها الآمدي على وجهها، أو حورها عامدا ليستخدمها في فهم الشعر..»[١٣]

* معرفته لحكمة الفرس: وكما كان الآمدي عالما بحكمة اليونان كذلك هو عالم بحكمة الفرس. ويظهر ذلك من قوله: «وقد ذكر بزرجمهر فضائل الكلام ورذائله وبعض ذلك دليل في الشعر فقال:

«إن فضائل الكلام خمس ان نقص منها فضيلة سقط فضل سائرها، وهي: أن يكون الكلام صدقا، وأن يوقع موقع الانتفاع به، وأن يتكلم به في حينه وأن يحسن تأليفه وأن يستعمل منه مقدار الحاجة. قال: ورذائله بالضد.»

ثم يقول: وهذا إنما أراد به بزرجمهر الكلام المنثور الذي يخاطب به الملوك ويقدمه أمام حاجته، والشاعر لا يطالب بأن يكون كلامه صدقا، ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به، لأنه قد يقصد الى ان يوقعه موقع الضرر، ولا ان يجعل له وقتا دون وقت[١٤].

فالشعر عنده ليس من الضروري ان يكون صادرا عن الواقع لكي لا يتهم بالكذب وإنما يكفي أن يكون صادرا عن واقع نفسي.

* عدم تأثره بفلسفة اليونان او الفرس: ومع كل هذا فكل النظريات لم تكد تؤثر في الآمدي شيئا، وقد كان هذا من حسن الأدب العربي..[١٥] اذ لو أنه صدر عن هذه التقاسيم الشكلية، لذهبت قيمة كتابه كما ذهبت قيمة كتاب «قدامة». ومصدر الخطر، كما دلت القرون اللاحقة، لم يكن من فلسفة الفرس بل من فلسفة اليونان.

* ردوده على قدامة بن جعفر: كما أخذ الآمدي على قدامة مخالفته لابن المعتز في بعض المصطلحات البلاغية، كما أشرنا آنفا. كذلك رد عليه ما زعمه من أن المدح لا يكون الا بالفضائل النفسية، وان المدح بالحسن والجمال عيب في الشعر فيقول: «فأما الجلال والبهاء والهيبة وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء لأنه من الاوصاف التي تخصهم ويحسن موقع ذكرها عندهم..»

(١٢) «الموازنة» ص/١٧٣. دار الكتب.
(١٣) «النقد المنهجي عند العرب» ص/١٠٥.
(١٤) «الموازنة» ص/١٧٣ — ١٧٤.
(١٥) «النقد المنهجي عند العرب» ص/١٠٦.

ثم يقول: «وقد غلط بعض المتأخرين في هذا الباب ممن ألف في نقد الشعر كتابا، غلطا فاحشا، فذكر أن المدح بالحسن والجمال والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة ولا بذم على الصحة، وخطأ كل من يمدح بهذا او يذم بذلك، فعدل بهذا المعنى عن مذاهب الامم كلها عربها وعجمها، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها، وقد بينت قبح غلطه في هذا تبيانا شافيا مستقصى في كتاب مفرد..» ومن الواضح ان الاشارة هنا الى قدامة.

أما الكتاب فهو: «تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر».

«وأن يكن هذا الكتاب مفقودا لسوء الحظ، إلا اننا نستطيع ان ندرك روحه العامة بفضل ما نجده من اشارات اليه في كتاب الموازنة..»[١٦].

* تأثره بابن المعتز: نلاحظ تأثر الآمدي بابن المعتز واعتداده بآرائه، فهو لا يذكر اسمه في كتابه الا ويردفه بصفات تدل على عظيم ثقته بأقواله وانه في نظره يعد حجة ومرجعا في مجالات البلاغة والنقد.

من ذلك قوله على لسان صاحب البحتري: «أبي تمام»: «فأما ما عبتم به البحتري في قوله:

يخفي الزجاجة لونها فكأنها
في الكف قائمة بغير اناء

فما زالت الرواة والشيوخ من أهل الأدب والعلم: يستحسنون هذا البيت ويستجيدونه له..» ثم يضيف: «وذكره عبدالله بن المعتز، وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر في باب ما اختاره من التشبيه في كتابه الذي نسبه الى البديع...»[١٧].

ومن الواضح أنه قد أخذ في كل هذا الجزء من كتابه الذي يتحدث فيه عن البديع بأقوال «ابن المعتز» فهو يتكلم عن الاستعارة والتجنيس والمطابق، وهذه هي أهم الخصائص التي ميز بها «ابن المعتز» مذهب البديع على انه لم يأخذ عنه مجرد الاصطلاحات، وإنما اقتبس منه ايضا اساس نقده ذاته في هذا الباب[١٨].

هذه ملاحظات تتبدى للقارىء اذا ما طالع كتاب «الموازنة» للآمدي الذي يعتبر بمثابة دراسة جديدة للنقد والبلاغة، ويعد، في الوقت ذاته، مصدرا لكل المذاهب النقدية التي ظهرت بعد القرن الرابع الهجري □

(١٦) «النقد المنهجي عند العرب»، ص/١٠٦. د. مندور.
(١٧) «الموازنة» ص/١٤. دار الكتب.
(١٨) «النقد المنهجي عند العرب» ص/١١٠.



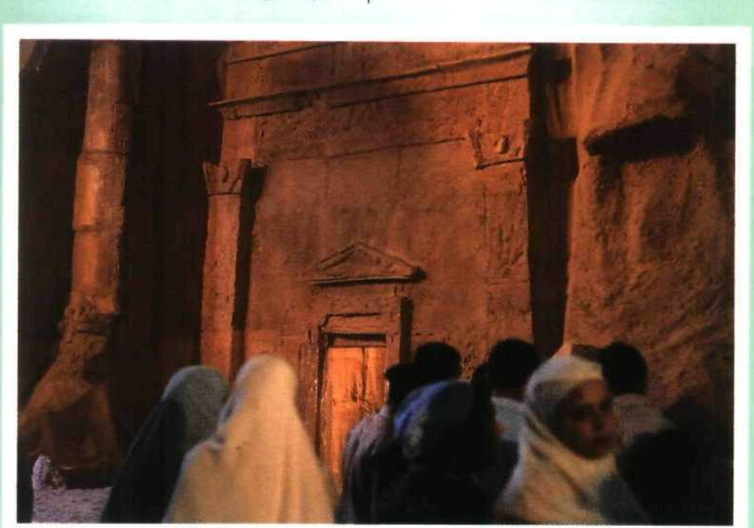
شعار المملكة وعلمها



مجسم للحرم المكي الشريف.



صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبدالعزيز وفخا
اليمين الاستاذ اسماعيل ابراهيم نواب — مدير عام الشؤو
عام قسم الشؤون العامة.



لفتت آثار مدائن صالح أنظار العديد من الزائرين.

جولة في معرض المملكة العربية السعودية

في المحطة الرابعة من تجواله، في مختلف مدن العالم، حط «معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم» رحاله في مدينة القاهرة — كبرى المدن العربية. وقد سبق أن أقيم المعرض في كل من المانيا ولندن وباريس ولاقى اقبالا كبيرا فيها جميعا.

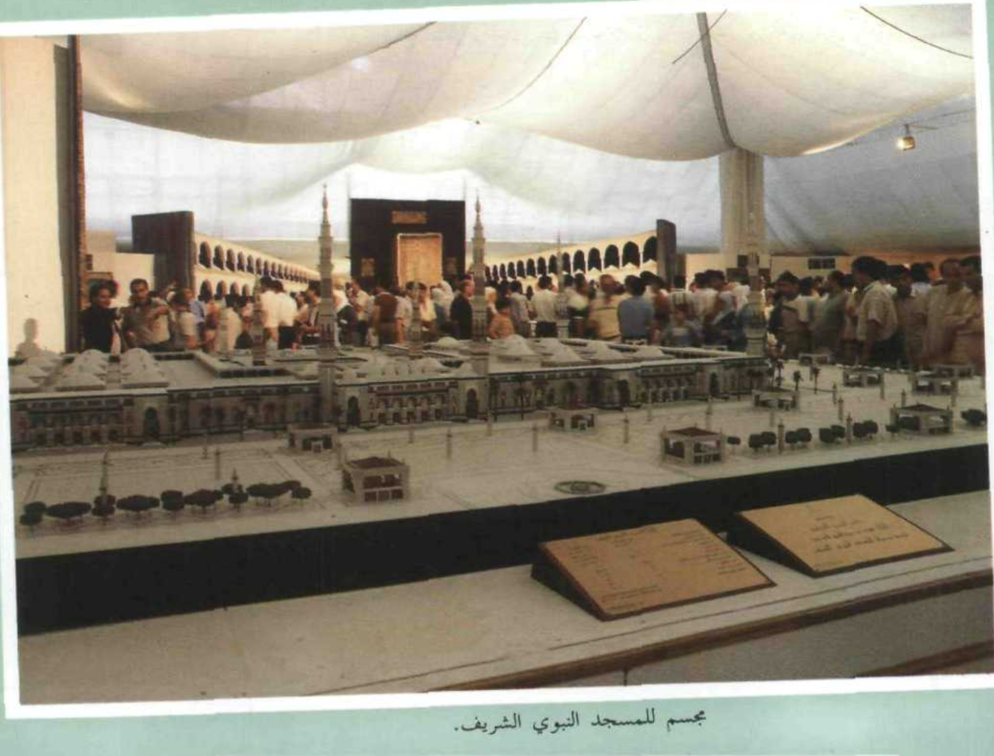
حضر حفل افتتاحه في القاهرة يوم الأربعاء ٢١ شوال ١٤٠٧هـ — ١٨ يونيه ١٩٨٧م وفد رسمي يمثل المملكة العربية السعودية برئاسة صاحب السمو الملكي الامير سلمان ابن عبدالعزيز — أمير منطقة الرياض ورئيس اللجنة العليا المنظمة للمعرض، وحضره من الجانب المصري وفد كبير برئاسة فخامة الرئيس محمد حسني مبارك — رئيس جمهورية مصر العربية.

اشتمل المعرض على أربع قاعات فسيحة، وقسمت كل قاعة الى أجنحة، وعرض في كل جناح محتويات متجانسة تمثل جانبا من تاريخ المملكة وآثارها، او جانبا من نهضتها الحديثة في الزراعة والصناعة والتعليم والعمران وما الى ذلك من أوجه الحضارة والتقدم فيها.

وقد خصصت القاعة الاولى لاستعراض البيئة الصحراوية، والآثار، وتاريخ المملكة الحديث، ومدينة الرياض. وخصصت القاعة الثانية للشؤون الاسلامية،



ن في مدخل المعرض.



مجسم للمسجد النبوي الشريف.



ئيس حسني مبارك أثناء زيارتهما لجناح ارامكو. ويبدو الى
امة في ارامكو، والى اليسار السيد فاروق الجناحي — رئيس

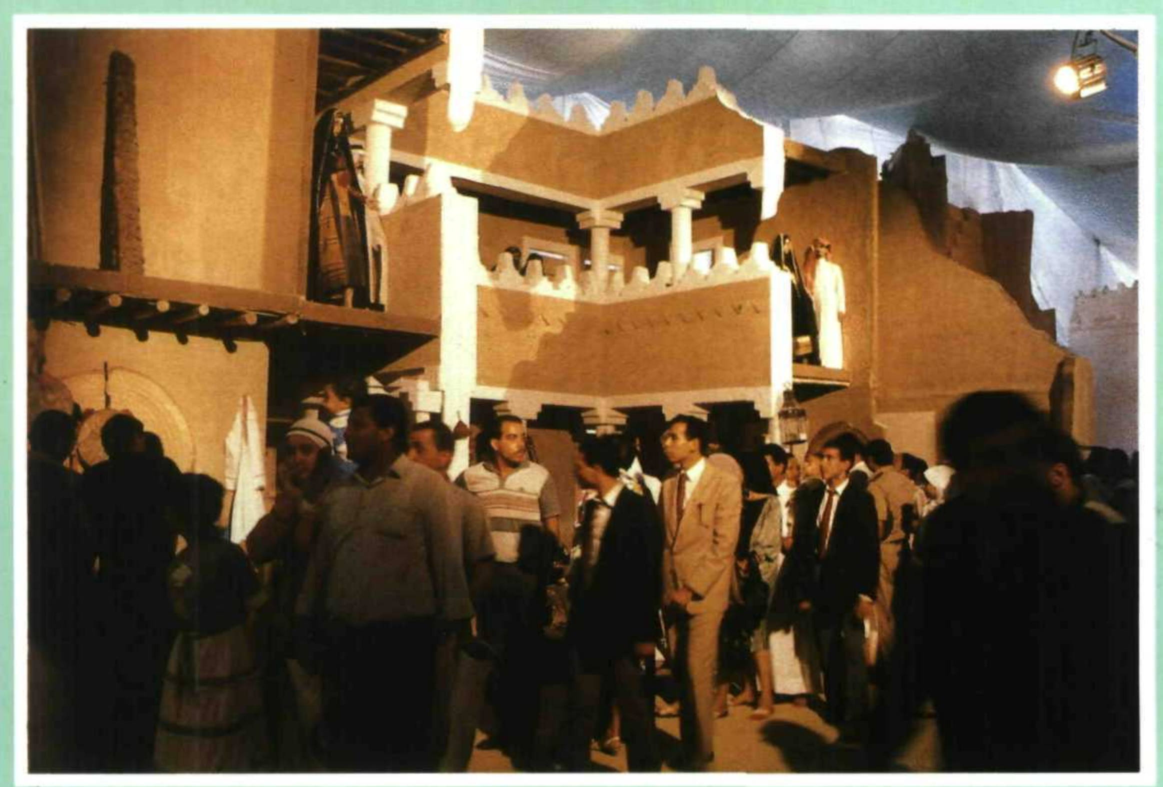


جناح ارامكو في المعرض.

بين الأمس واليوم في القاهرة

وعرضت فيها ثلاثة مجسمات كبيرة، احدها للمسجد الحرام بمكة المكرمة، وآخر لمسجد الرسول، ﷺ، بالمدينة المنورة، والثالث لمسجد الرسول بعد التوسعة التي تجرى عليه في الوقت الحاضر. وخصصت القاعة الثالثة للصناعات الوطنية والزراعة ولمناطق المملكة. وقد احتوى جناح الصناعات الوطنية على العديد من منتوجات المصانع الوطنية، وعرضت ارامكو في الجناح الخاص بها رسوما وصورا ونماذج تبين مدى ما وصلت اليه صناعة الزيت والغاز منذ اكتشفا قبل ما يزيد على خمسين سنة حتى اليوم، ومن حين البدء بالبحث عنهما حتى تصديرهما، واحتوى الجناح الزراعي صورا ومجسمات تبين مختلف أوجه نشاط الانتاج الزراعي والحيواني. اما القاعة الرابعة فقد خصص قسم منها للزوار لمشاهدة عرض بالليزر بعنوان «الملحمة السعودية» يستغرق ٢٥ دقيقة ويعرض باستمرار، وهو يحكي تاريخ المملكة وما تشهده من نهضة عامة وشاملة.

وخلال مدة افتتاح المعرض، التي استمرت اكثر من ثلاثة اسابيع وزاره خلالها اكثر من خمسة ملايين زائر، أقيم عدد من الامسيات الثقافية والشعرية والمحاضرات المتنوعة، كما أقيمت عروض للفنون الشعبية قدمها فنانون سعوديون، واخرى شارك فيها سعوديون ومصريون □



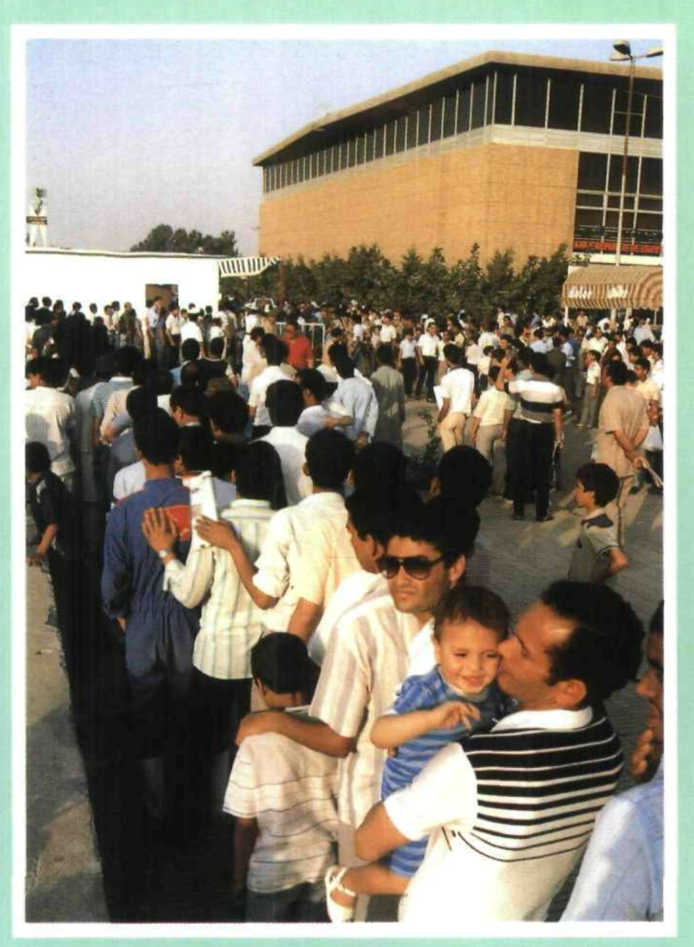
نموذج للبيت السعودي القديم.

مجسم لاحدى القلاع الاثرية في الرياض.

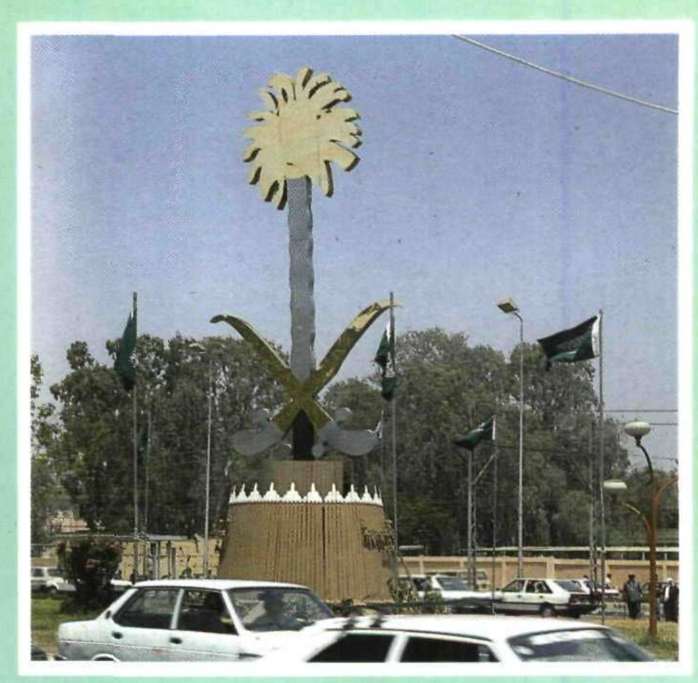


جانب آخر من جناح ارامكو.

منظر من المعرض ويبدو أمامه عدد من الزائرين وفي الخلف مجموعة من النوافير.



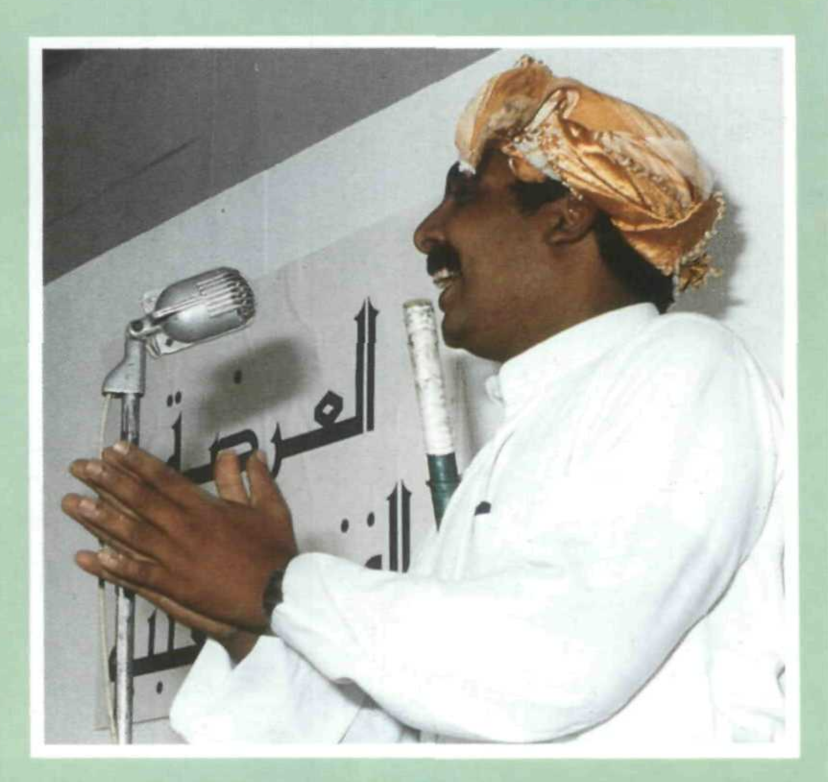
كان الاقبال شديدا على المعرض خاصة في اليومين الأخيرين.



منظر لشعار المملكة وعلمها.



عرضت في قسم الفنون التشكيلية عشرات من الرسومات والصور لفنانين سعوديين.





تصوير: علي عبدالله خليفة/ارامكو
جون فيني
دج كلقور

العرضة السعودية، وبعض الدفوف المصنوعة محليا.



مرض النفس

شكا صاحبي ما به من ضنى ... وطول سُقام أذاب الجسَدْ
فلم أر في جسمه علة ... ولكنما نفسه في كمَدْ

أكرمكم أتقاكم

أبو الناس كلّهمُ آدمٌ ... فلا فرقَ بين امرىءٍ وامرىءٍ
واكرمهم «متقٍ» مؤمنٌ ... بخلاّقهِ المبدعِ المبدىءِ

شهيق وزفير

يشبّ بصدري لهيب الشجون ... ويصلى فؤآدي بلفح السعيرِ
فأشهق – والهفتا – من لظاه ... ويصعد مني شُواظ الزفيرِ

سنة

أَحِبَّ وحسِّنْ خلال الحبيب ... وأبغضْ وكرِّه خلال البغيض
حكمنا بها «سنّة» بيننا ... ولم نتبدل بها من نقيض

نخادع أنفسنا

نقول نفضنا غبار الذنوب ... ونرجع ثانية آثمين
فيا ويحنا ما لنا لم نزل ... نخادع أنفسنا ظالمين

الجهاد الأكبر

جهاد العدو الجهاد الصغير ... وأكبر منهُ جهادُ الهوى
فلا يخدعنّك لمعُ السّراب ... فانّ بورد اليقين الروى

خذوا حذركم

خذوا حذركم واعبدوا ربكم ... ولا تلبسوا الحق بالباطلِ
فانّ أمامكمُ موقفاً ... يشقّ بمشهدهِ الهائلِ

وفي السماء رزقكم

نجدّ ونسعى لرزق وما ... سوى الله من رازق للبشرْ
وآيته «في السما رزقكم ... وما توعدون» لنا مدّكرْ

مداراة

حريّ بنا أن نداري الأنام ... وان لا نتابع أهواءهم
فذلك من حسن خلق الكرام ... وقد يكشف الخلق أدواءهم



شعر: محمّد رضا آل صادق

دجـــا

ترانــا نضيــق بليــل دجــا ونسأم مــن جــوّه العاكــرِ
وكم من نفوس لنا قد رجت ولم تزدهــر بالسنــى الزاهــرِ

خـيــال

يـطير الفتـى بجنـاح الخيــال الى حـيث شاء مــن العالــمِ
ولكــن يعــود «بخفــي حــنين» فتصدمـــه يقظـــة الحالــمِ

وَلَـــعْ

أمــا ان كــلا ولـــوع بما هــوت نــفسه نحوه راغبُ
فــذا مولــعٌ بــقشور الحيــاة وهـــذا الى لبِّهـــا ساغبُ

صـــروف

صروف الحيـاة يـعيها اللبـيب ويكشف ما غام من لبسهـا
فبينـــا تكـــون على حالـــةٍ إذا هـي تغـدو على عكسهـا

العقـــل

نثـور ونــغضب مــن تافــه نــراه وأجــدر أن نهملــه
فمـا جُعِـل العقـل الا هــدى ونحن حقيقـــون أن نحملــهْ

العَـمَل الصَّالح

ينــال أمانيّــه مــن ينــال ويكــدح في دهـــره كادحُ
وتمضي هبـاء حيـاة الــورى ويبقـى لك العمـل الصالـحُ

إغضـــاء

يعـفّ النبيــل عــن الجاهــلين ويــغضي عــن السوء أجفانــهُ
ويذكر مـا عـاش فعل الجميـل ويشكــرُ للمــرء احسانـــهُ

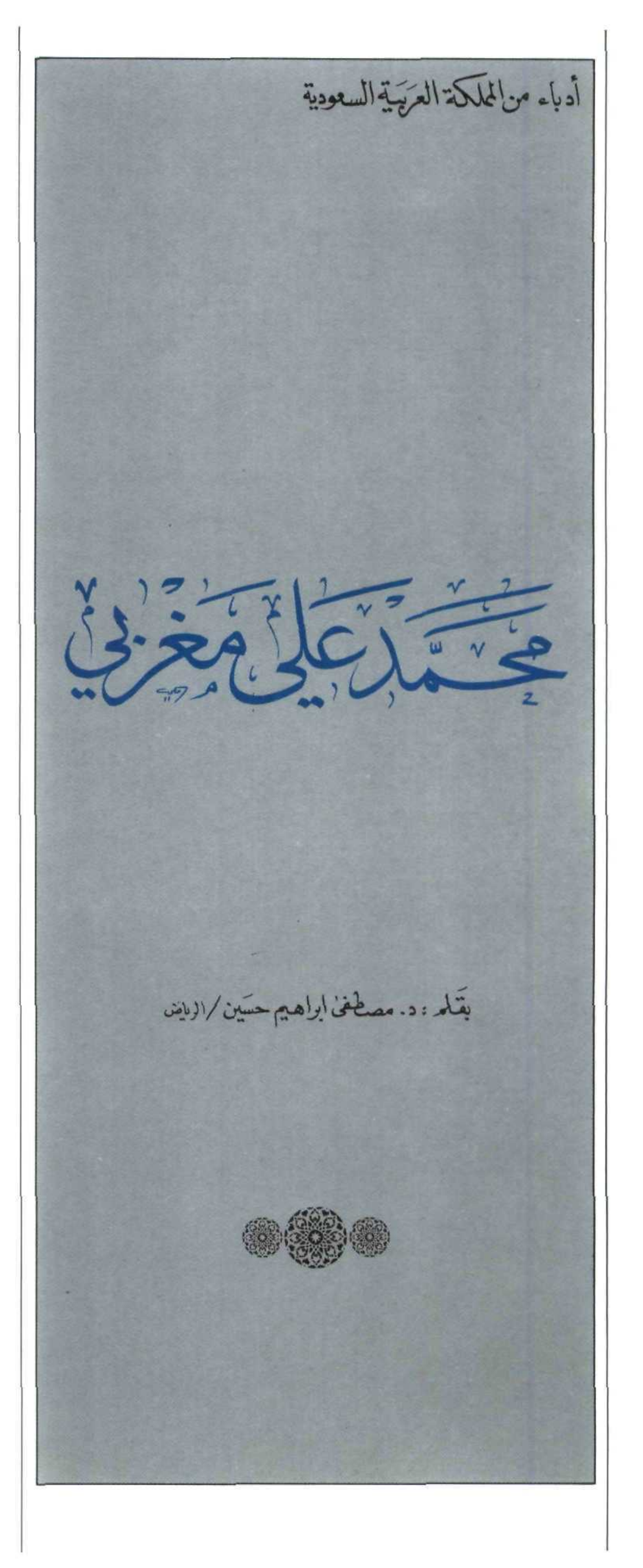
الطبـيعَـة

لمست الطبيعـة فيمـا حــوت وأبـدتْ مــن المنظـر الرائــقِ
فألفـــيتها آيـــة للهـــدى تــدل على قـــدرةِ الخالـــقِ

اليـقين

بحسبــــيَ أني خبرت السنين وذقت مـــرارة آلامهــــا
فـهيهات ابتــاع حــق اليــقين وأغـــرى بزخــرف أيامهــا

ع. قباني



ولد محمد علي مغربي بجدة عام ١٣٣٣هـ، ودرس في مدرسة الفلاح على ايدي نفر من المعلمين الأدباء أمثال محمد حسن عواد (ت ١٤٠٠هـ)، ومحمد جميل حسن (ت ١٣٤٨هـ) وكان لهذين العلمين أثر بالغ في نفس مغربي وفكره. وكلاهما ممن ترجم له في موسوعته الرائعة (اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري).

أما العواد ــ رحمه الله ــ فقد وجد فيه مغربي رعاية وتشجيعا: فكان أول من شجعه على الكتابة، خاصة وانه كان يدرس لتلاميذه بمدرسة الفلاح مادة الانشاء.

وكان عواد ما يزال في قمة شبابه وتطلعاته الفائرة. وفي تلك الآونة أصدر كتابه الشهير «خواطر مصرّحة»، أعلن فيه، دون تحفظ او تقية، عن طموحاته لوطنه، واطلع على هذا الكتاب بعض من تلاميذه، من بينهم محمد علي مغربي نفسه. وندع الحديث لمغربي عن بعض تجاربه مع «خواطر عواد».. فيقول: «ومما اذكره عن كتاب خواطر مصرحة، أنني اشتريت نسخة منه، وأنا طالب بمدرسة الفلاح،أول ظهوره، وأبصر الشيخ عمر حفني ــ رحمه الله ــ وكيل المدرسة، النسخة بيدي، فسألني عنها، فقلت: إنها خواطر مصرحة.

قال: وهل تريد ان تقرأه؟
قلت: نعم.
قال: لا تقرأه.
قلت: ولكنه لأستاذنا العواد.
قال: ولو. انه كتاب سيء.

يقول مغربي تعقيبا على ما مضى: «ولكن هذا النهي لم يزدني إلا إصرارا على قراءة الكتاب، والاحتفاظ به». وهذا النص الذي اورده مغربي في معرض ترجمته للعواد، ليس مجرد تسجيل لجانب من حياة العواد. بل هو في الوقت نفسه جزء من سيرة مغربي الذاتية وتعبير عن مدى إعجاب جيل أطلق العواد فكره وخطاه على معالم جديدة، لا توقف خطاه كلمات النهي.

أما «محمد جميل حسن» الاستاذ الثاني لمغربي في مدرسة الفلاح، فلن يقلل من شأنه أنه مضى من عالمنا شابا، لا يكاد يعرفه سوى من تلقوا عليه، وعرفوا له قدره. وكان يعلم مادة «التاريخ والجغرافيا»، ولا يكتفي بمجرد سرد الحقائق، بل يمزج دروسه بدروس أعمق في الوطنية، وعرض الواقع العربي، يثير به حمية طلابه، وضرورة العمل على تخليص الأمة من شرور الواقع الاليم. فكان أول من حدّث طلابه عن فلسطين، قبل ان يتلظى العرب بنكبتها، لأنها كانت ما تزال تحت الانتداب

البريطاني، وكان جميل حسن يرسم لهم توقعاته عن أحلام اليهود في أرض الميعاد، ويسمي فلسطين القطعة السليبة، قبل ان تصبح سليبة بالفعل، فيقول لهم: «هذه القطعة السليبة من بلاد العرب لا بد ان تعاد الى أهلها». ثم يأخذ في سرد تفاصيل دقيقة عن تاريخ فلسطين منذ فتحها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعن محنة بيت المقدس على ايدي الصليبيين في القديم وأطماع اليهود في فلسطين. وكان حديثه الزاخر بالحماسة يملأ مشاعر تلاميذه بالغيرة والحمية.»

شغل محمد علي مغربي بعض الوظائف بعد تخرجه، فرأس تحرير جريدة «صوت الحجاز»، أبرز المنابر الصحفية تأثيرا في الحركة الفكرية في المملكة العربية السعودية. ووراء هذه الوظيفة قصة يرويها مغربي بنفسه، فيقول: «كان الأستاذ فؤاد شاكر يرأس تحرير جريدة أم القرى، ثم ضمت اليه رئاسة تحرير صوت الحجاز في وقت من الأوقات، وكانت هاتان الصحيفتان ـــ باستثناء جريدة المدينة المنورة ـــ هما كل الصحف الموجودة بالمملكة في ذلك الزمان، وأطلق الأستاذ فؤاد على نفسه لقب «عميد الصحافة»، وسافر الى الرياض مع وفد من أعضاء مجلس الشورى، وأخذ يوافي الصحيفتين بأخبار الوفود منسوبة الى «عميد الصحافة». ويبدو أن بعض الشخصيات لم ترض عن هذا اللقب اذ ذاك..». ثم طلب الشيخ محمد سرور الصبان من «مغربي» ان يصوغ خبراً للنشر مؤداه أن لقب «عميد الصحافة» ليس لقبا رسميا. ونشر الخبر ورأى الأستاذ فؤاد شاكر ـــ رحمه الله ـــ أصل الخبر مكتوبا بخط محمد علي مغربي، فنشر ردا مقذعا هاجم فيه المغربي، وكان أن تم إقصاء فؤاد شاكر ليحل مغربي محله في رئاسة تحرير صوت الحجاز.

وقد استطاعت «صوت الحجاز» ـــ بفضل حكمة محمد علي مغربي ـــ ان توالي صدورها، وتحت وطأة أزمة الورق خلال الحرب الكبرى الثانية، تم اغلاق ما كان يصدر آنذاك من الصحف. ذلك ان المغربي كان يحتفظ في مخازن الصحيفة بكمية من الورق تضمن لها استمرار الصدور. وبالتالي استمرار الحصول على الدعم المادي المقرر من الدولة.

مغربي والصبّان

كان الشيخ محمد سرور الصبّان ذا أثر كبير في كثير من اطوار حياة محمد علي مغربي. كشأنه في مساندة الشباب، وملاحقة تطلعاتهم الوطنية بالتشجيع الدائم. فهو الذي كان وراء إسناد وظيفة «رئيس تحرير صوت الحجاز» اليه. وقد عمل مغربي مديرا لمكتب الشيخ، حين كان ـــ يرحمه الله ـــ يشغل منصب «مدير المالية العام»، وكانت وزارة المالية ـــ آنذاك ـــ هي كل شيء في الدولة فكان الشيخ «الصبّان» يشرف على أعمال الحج صغيرها وكبيرها في ذلك الوقت، وخاصة فيما يتعلق بترحيل الحجاج الى عرفات، حتى عودتهم الى بلادهم.

والشيء المؤكد أن الصبان الذي رعى ناشئة الأدباء، ورجال الاعمال، قد كان معلما وموجها لمحمد علي مغربي في الميدانين الاقتصادي والاداري. بالاضافة الى ما تقدم فان وظيفة «مدير مكتب الصبان» قد اتاحت لمغربي فرصة الاتصال بالكثيرين من أهل الفكر والأدب، الذين كانوا يترددون على مكتب الشيخ ـــ رحمه الله، او يشغلون وظائف ادارية ويجدون منه الرعاية والتوجيه، ومن بين من شغلوا وظائف في وزارة المالية ـــ على سبيل المثال ـــ الاستاذ عبدالوهاب آشي، والاستاذ محمد حسن فقي، والراحل احمد قنديل ـــ يرحمه الله.

ولا ننسى ان الصبان قد نشر كتابي «المعراض»، و «أدب الناشئة الحجازية»، والاول يضم مختارات نثرية، والثاني مختارات شعرية، وكلاهما من نتاج ناشئة الأدباء آنذاك. كما نشر الصبان ـــ يرحمه الله ـــ كتاب العواد المشهور: «خواطر مصرحة».

أعمال مغربي

تتنوع بين التراجم والمقال والبحث الاسلامي والبحث الاجتماعي، والابداع القصصي. وهذا ما نحاول تسجيله من خلال هذه الدراسة.

مغربي والتراجم

أصدر مغربي سير ثلاثة من الخلفاء الراشدين، هم: أبو بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم أجمعين، ومنهجه في هذه التراجم المطولة يقوم على أسس، يمكن استنباطها من قراءة هذه الكتب، ومن مقدماتها التي كتبها مؤلفها. وأهم هذه الأسس ما يلي:

١ ـــ انه يستمد مادته التاريخية من كبريات المصادر التاريخية الاصيلة، مثل: تاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ ابن كثير، وطبقات ابن سعد وغيرها. كما يتكىء على ما اشتهر من كتب تراجم الصحابة، مثل: أسد الغابة، والاصابة والاستيعاب.

٢ ـــ إنه يطيل النظر في هذه المصادر الاصيلة، وينظر في الروايات مقارنا ومقابلا، ثم يختار من الروايات أصفاها وأصدقها وأبعدها عن الوضع والدس. وأحيانا يعرض

للروايات الفاسدة، بالطعن والتوهين، مستخدما منهجي النقد الخارجي للاسانيد، والنقد الداخلي للمتون ذاتها. وقد وضح هذا المنهج في كتاب «عثمان ابن عفان» بالذات، لأن حياة ذلك الخليفة الورع اتصلت أسبابها بأسباب الفتنة الكبرى. ومعلوم ما أحاط بحياته وسيرته ــ رضي الله عنه ــ من الافتراءات والأباطيل.

يقول المؤلف: «بدأت الكتابة، أو على الأصح، بدأت القراءة لجمع مادة الكتاب. وكنت أتهيب هذا العمل لكثرة ما تقول القائلون على عثمان، رضي الله تعالى عنه، ولكثرة ما قيل عن محاباته لأقاربه بالعطايا والهبات، وايثارهم بالولاية بعد أن أبعد عنها الاكفاء من الرجال. ولكني كنت كلما أمعنت في القراءة، وجدت أن هذه الأقاويل التي تقول بها الرواة على عثمان ــ رضي الله تعالى عنه - لا تثبت أمام البحث الصحيح، ولقد كانت الطريقة التي اتبعتها، وخاصة، فيما يتعلق بالفتنة ودعاوي القائمين بكبيرها، اني اورد الرواية الصحيحة، والتي اطمئن اليها، منسوبة الى مصادرها، ثم اثبت الروايات الأخرى، وأعلق عليها بما يقتضيه المقام، مع ايضاح الأسباب».

ومعنى ما تقدم أن محمد علي مغربي يبذل محاولة مخلصة لاعادة كتابة التاريخ الاسلامي نقيا مصفى ــ ما امكن ــ من الشوائب. ومن هنا رجع الى كبريات المصادر وأصلها، ثم أطال النظر في الروايات، وتناولها بالنقد والتحليل، ليثبت ما يراه ــ من وجهة نظره ــ جديرا بالإثبات. ومن هنا كانت أهمية عمله وكانت أسباب حفاوته بكتاب «العواصم من القواصم» لأبي بكر بن عربي، كما يبدو حينا بتعليقات ناشره: الداعية الاسلامي الشيخ محب الدين الخطيب، يرحمه الله.

وهو يلح على هذه الفكرة، فكرة تنقية التاريخ الاسلامي، فينحي باللائمة على بعض منتجي المسلسلات التلفزيونية التاريخية، الذين أغراهم النجاح المادي الزائف، فراحوا يدخلون الرخيص الزائف من الأباطيل والترهات، على حياة رجال الاسلام، ومنها قصص الحب التي لم تقع، والاعتماد على الضعيف المجرح من الروايات. كما يشير المؤلف ــ أيضا ــ الى دور المستشرقين في ترويج المطاعن، لتشويه التاريخ الاسلامي ورجاله.

غير أن «مغربي»، وإن أشار ــ في مقدمة كتابه «أبو بكر الصديق» ــ الى المستشرقين، وتحرى الدقة في ترجمة «عثمان بن عفان»، لا يكاد يشير ــ قط ــ الى نماذج من تلك المطاعن التي دسها المستشرقون، وكان الاولى به أن يفعل، ليفضح أشياع «المدرسة الاستشراقية» في البحث التاريخي، ممن تتلمذوا على أرباب الحركة الاستشراقية في الجامعات الأوربية ــ خاصة ــ وظلوا دعاة مخلصين ضد تاريخهم وماضي أمتهم.

هذا الى أن المؤلف ــ في بعض الأحيان ــ ينقل أخبارا عن غير المصدر الأصيل، وهو ما لا يتسق مع نهجه في التحري وإيثار المصادر الاصيلة.

ثمة ملاحظة أخيرة، هي أن المؤلف ــ في كتابه عن الصديق ــ قد آثر إثبات هوامش بحثه في نهاية الكتاب، ومع أن هذه طريقة معتمدة في الأوساط الاكاديمية إلا أنها تسبب عسرا بالغا للقارىء حين يريد الرجوع الى بعض هذه الهوامش، فليت المؤلف يعيد النظر في هذا الجانب الشكلي.

صاحب الاعلام

ألف محمد علي مغربي «اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري»، وصدر منه جزآن حتى الآن. يضم الجزء الاول* منه قرابة الثلاثين علما، بينهم الأديب والمعلم ورجل الأعمال والصحفي. فهم ــ اذن ــ مختلفو المشارب والوجهات، ولكنهم جميعهم تجمعهم وجهة واحدة، هي خدمة هذا الوطن والنهوض به، وتقديم الاسوة للأجيال اللاحقة، حتى تستمر الخطا موصولة، وأسباب النهوض متواصلة وهذا ــ فيما نرى ــ هدف أقام عليه المؤلف كتابه.

وقد كان محمد علي مغربي على صلة بأغلب هؤلاء الرجال، وهذه الصلة الشخصية قد انعكس أثرها على الكتاب، فلم تصبح مادته تاريخا منقولا عن مصادر، بل هي صور ومشاهد حية وذكريات ومواقف وأقوال، تتصل بحياة المؤلف نفسه وبفكره ووجدانه. وكلها ــ بعد ــ زاخرة بالحركة، نابضة بالحياة، يرسمها من خلال الرؤية والرواية.

يقول المؤلف: «وأغلب هؤلاء الرجال ممن اتصلت أسبابي بأسبابهم، فعرفتهم عن قرب، وخبرت من أمورهم ما قد يخفى على كثير من شباب الأمة ورجالها. خاصة وأن الكثير ممن عاصرهم وعرفهم إما أن يكون قد لحق بهم أو أنه مثلي في الطريق اليهم. ورأيت أن من الخير التعريف بهم، والتذكير بما كانوا عليه من كريم الصفات وما قاموا به من عمل نافع.»

ورجال المغربي وأعلامه ليسوا مبرءين من النقص، مع أنهم أحب الرجال الى قلبه ونفسه، فهم لا يعدمون نقصا هنا، او قصورا هناك. وهو لا يتحرج قط من الالمام بوجوه من النقص والقصور. وتلك من حسنات صاحب «اعلام الحجاز».

ومغربي لا يشترط ان يسلك في اعلامه من كان شهيرا جهيرا، فان لذوي الفضل ممن جهلهم الناس مكانهم في

* لم يتح لهذه الدراسة الاطلاع على الجزء الثاني.

كتابه، ومكانتهم في نفسه قد تكون الشخصية ضئيلة القدر من الشهرة، ولكنها كبيرة الحظ من الفضل والفضائل، في بذلها للنفع العام وعملها المخلص من أجل خير الجماعة.

وهذه السمات التي ألممنا بها تجعل كتاب «أعلام الحجاز» مزيجا متجانس الشتات من الأدب والتاريخ ولولا هذا الكتاب القيم لجهلنا الكثير من أمر هؤلاء الاعلام. ولانطوت صفحة وضيئة مضيئة من صفحات التاريخ في النهضة السعودية المعاصرة.

ويعنى مغربي في أعلامه بما يمكن ان نطلق عليه «رسم ملامح الشخصية»: الملامح الجسمية، والملامح النفسية، والملامح العقلية. فهو يقدم الشخصية حية نابضة من خلال المواقف والأحداث والعلاقات، فتظل ماثلة في وجدان القارىء ومخيلته، حتى بعد ما يودع آخر سطر في حياتها.

ولنأخذ ــ على سبيل المثال ــ شخصية «الشيخ احمد الزهرة» الشيخ المقرىء الكفيف، النازح الى مدينة جدة من مدينة دمياط بمصر. يقول مغربي في وصفه: «ضئيل الجسم، أقرب الى القصر، أصفر اللون، مغضض الوجه، كفيف البصر، يرتدي القفطان والعمامة المصرية. وهو شيخ مصري دمياطي، انتهى به المقام الى مدينة جدة سنة ١٣٠٧ للهجرة، فاستوطنها أربعين سنة. وكان الشيخ أحمد الزهرة شديد البخل مضيقا على نفسه. وكان الرجل مقرئا عالما بالقراءات السبع.»

ويمضي الكاتب مصورا مظاهر بخل الشيخ وتقتيره على نفسه من خلال مواقف ومشاهد مثيرة طريفة، وكيف انه استطاع ان يقتني بيوتاً من أكبر بيوت جدة وأحسنها موقعا لكثرة موارده وشحه.

ويظل مغربي يطالعنا بصور شتى لبخل الشيخ احمد الزهرة ــ رحمه الله ــ ثم يفاجىء القارىء بموت الشيخ، بعد أن وهب كل ما إشتراه لمدارس الفلاح الشهيرة ولمسجد الشافعي بجدة فختم حياته ــ رحمه الله ــ بأحسن ختام.

وقد خص محمد علي مغربي الأدباء ورجال الأعمال بنصيب وافر من عنايته. فمن الأدباء الذين ترجم لهم محمد حسن عواد، واحمد قنديل، وضياء الدين رجب، ومن رجال الاعمال: الحاج زينل علي رضا والد مؤسس مدارس الفلاح، وابنه محمد علي زينل رضا، والشيخ محمد سرور الصبان، والشيخ محمد ماجد الكردي صاحب المطبعة الماجدية الرائدة. الى جانب ترجمته لطائفة من الرواد في الحقل الاداري، وحقل التعليم، والطب، والبّر.

وينال محمد حسن عواد أوفى نصيب في «اعلام» مغربي، اذ يفرد له نحو أربعين صفحة، وهو يصرح ــ كما مضى القول ــ باعجابه به، ولكن هذا الاعجاب لا يحول دون تسجيل بعض المآخذ عليه. فمن عبارات الاعجاب بشخصية العواد قوله: «ولكني أشعر، وأقولها مخلصا: انني لم اوفه حقه. فهو من هذه القمم التي يجد الدارس فيها مجال القول رحبا واسعا». كما يورد له شواهد ومنتخبات شعرية في اغراض شتى بلغ عدد ابياتها اكثر من مائتين وعشرين.

أما أمثلة النقد والمؤاخذة للعواد ــ برغم الاعجاب الذي صورنا بعض حدوده ــ فان منها قوله عن كتاب «خواطر مصرحة» للعواد، والذي سلفت اشارات اليه «ولو اردنا ان نقيِّم الكتاب بمحتواه بعيدا عن الظروف.. لوجدنا أنه عبارة عن مجموعة مقالات تدعو الى الاصلاح والى التجديد في كل شيء ولكن بعضها ينتهج أسلوبا جارحا في التعبير، وخاصة في تلك المقالة، التي يوجهها الى العلماء. وكان من الممكن التعبير عن هذه الافكار بأسلوب أكثر هدوءا، وأقل اندفاعا.»

كما لا يتحرج المؤلف من تسجيل مؤاخذاته على بعض معاركه الأدبية والفكرية، وخصومته «المسفه لآراء نقاده، الذاهب بنفسه كل مذهب» ولسوف يظل ما كتبه محمد علي مغربي عن العواد مصدرا ثرياً لكل باحث في شخصية العواد وآرائه الاصلاحية وأدبه ومعاركه.

على ان «أعلام الحجاز» ليس مجرد تراجم لشخصيات بل هو تسجيل شائق لأبرز ملامح الحياة العامة في الحجاز خلال القرن الرابع عشر الهجري. الحياة الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية والادارية. مما يمكن ان نستجلي جوانبها في كتاب محمد علي مغربي عن «ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري». فهو مؤرخ أعلام ومؤرخ حياة.

المغربي كاتب قصة

أصدر المغربي روايته الوحيدة «البعث» في عام ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م ثم أعاد إصدارها في طبعتها الثانية من عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م وألحق بها أربع قصص.

وتحكي «البعث» قصة الفتى الحجازي «أسامة» الذي سافر من بلدته «جدة» الى الهند للعلاج، على أثر إصابته بمرض الدرن، وفي الهند وقع في حب ممرضة هندية حسناء، هي «كيتي»، وتوثقت بينهما أسباب المودة. وكانت كيتي قد تركت الديانة البوذية وتنصرت على يد بعثات التبشير الاوربية.

وظل أسامة بطل الرواية يشرح للفتاة الهندية المتنصرة مبادىء الاسلام الاجتماعية والروحية، وتبدو نذر الحرب العالمية الثانية، فيضطر الفتى الى مغادرة الهند عائدا الى وطنه.

ويحاول الفتى الاقتران بفتاة من بلده، ولكنه يفاجأ بأن والدها قد فضل شابا بخاريا غنيا، فيصاب «اسامة» بالاحباط.

ولكنه ــ ذات يوم ــ يفاجأ بفتاته الهندية وأمها قادمتين الى البلاد لأداء فريضة الحج بعد أن أسلمتا، وبعد ان اضطهد مدير المستشفى المسيحي «كيتي» لاعتناقها الاسلام. إلا أن رجلا هنديا مسلما ألحقها باحدى مستشفيات كراتشي.

وتنتهي الرواية بزواج اسامة بفتاته الهندية المسلمة، التي صار اسمها بلقيس، وقد أقام في بلده بعض المصانع والمشروعات لدعم الاقتصاد الوطني، وتحقيق بعض طموحاته التي كان يحلم بها يوما ما.

والرواية ــ أساسا ــ تقوم على «فكرة البعث»، أي بعث الوطن من وهدة الركود والتخلف الى وثبة النهوض والانطلاق في شتى مرافق الحياة. وهذه الفكرة كانت احدى الافكار التي تشغل بال المؤلف في شبابه، والتي تطل بعض ملامحها من خلال كتابه «أعلام الحجاز»، وهو يشيد بالرواد الاوائل الذين كانوا يسعون باخلاص وتوثب من أجل تحقيق «البعث»، ومن هؤلاء محمد علي زينل رضا مؤسس مدارس الفلاح، وكان يطلق عليه «ملك اللؤلؤ»، لاشتغاله بتجارة اللؤلؤ بين الهند والخليج.

ولا ندري سببا لمسارعة كاتب «البعث» الى نفي كونها سيرته الذاتية، مع أن أحداث الرواية في مجملها لا في تفاصيلها تعكس الكثير من مطامحه وتطلعاته وأفكاره.

وتمثل الرواية «البعث» ــ من حيث المضمون ــ ما نسميه الأدب الاصلاحي. أما من حيث الشكل، فهي تفتقر في مجملها لأسس الفن الروائي بما تنطوي عليه من مباشرة، ووعظ مكشوف، تطول سطوره حتى يعوق سير الحدث. والشخصيات فيها ليست إلا أنماطاً ودمى تفتقر الى الحيوية والتفاصيل والتحليل.

والكاتب يعلن عن نفسه، ويطل برأسه من خلال السطور في مواضع شتى. واللغة ــ مع بنائها الرفيع ــ لا تتناسب مع طبيعة العمل الروائي، حيث تتسم الصياغة اللغوية فيه بالعفوية والبساطة والواقعية.

ومن هنا فإن رواية «البعث» يسلكها النقاد مع «التوأمان» لعبد القدوس الانصاري ومع «فكرة» لاحمد السباعي في سلك واحد هو «الرواية التعليمية». يقول الدكتور منصور الحازمي: «وينطلق كل من هؤلاء الكتاب في كتابة قصته من فكرة مسبقة، يريد ان يثبتها.. أما المغربي فيطمح الى تحقيق الكثير من أوجه الاصلاحات في وطنه.»

المغربي كاتب المقالة

جمع محمد علي المغربي طائفة من مقالاته في كتاب إختار الراحل أحمد قنديل له عنوانا طريفا هو «حبات من عنقود». والعنوان وإن لم يرض المؤلف إلا أنه يعكس ظلالا من الفن كانت تتوهج به مشاعر قنديل يرحمه الله.

وتتنوع هذه المقالات، بين: مقال الرحلة، ومقال الترجمة، والمقال العام، الذي يتناول موضوعات شتى في غير قالب الرحلة او قالب الترجمة. وهذا التقسيم لا ينفي ــ قط ــ التداخل بين الاقسام جميعها في المضمون. فليست الرحلة او الترجمة سوى أشكال اتخذها الكاتب ليصب فيها أفكاره وخواطره. فتعبر عن مضامين اسلامية ووطنية وعربية وانسانية. بعضها يستدعي التاريخ، والبعض الآخر يستملي الواقع، وهي ــ في عمومها ــ لمحات من الفن بما يرسمه الكاتب من صور الطبيعة والمشاهد والمواقف الجادة والساخرة.

ومقال الرحلة عند محمد علي مغربي ــ وهو يشكل غالبية مقالاته ــ هو «ذخيرة حية، بما يعكسه من خبرات الترحال والتجواب في اقاصي الارض وأدانيها، ونظن انه ما يزال لدى الكاتب الكثير من هذا الشكل المقالي، لم ينشره بعد. وللكاتب رؤيا انسانية حية شاملة، تسجل خلاصة رأيه في الانسان على عمومه. يقول الكاتب: «إن الناس هم الناس في كل مكان. فيهم الصالح والطالح، والبر والفاجر. فلا فارق ــ فيما ارى ــ بين انسان وانسان. المادة الاصيلة في الانسان واحدة، وان تباعد الزمان، واختلف المكان. فإنسان الشرق هو إنسان الغرب. والانسان في القرن العشرين هو الانسان في القرن العاشر. كلاهما خلق من خلق الله، لا يتفاوتون إلا بالخلق الكريم، والطبع السمح.»

وهذه نظرة تنطوي على الكثير من التفاؤل، وهي ليست ضربا من التهويم الفلسفي. بل هي خلاصة تجربة وملاحظة في اطار الرحلة.

أما مقال الترجمة فانه يسجل ذكريات مع شخصيات احبها الكاتب، واتصلت ــ على حد تعبيره في الاعلام ــ أسبابه بأسبابهم. ومن أمثلة هذا المقال: «سأبني رجالا» وهو عن مؤسس مدارس الفلاح، التي تخرج الكاتب فيها، وما يزال يعاود القول فيها. ومقال «الصدق منجاة» يحكي طرفا من ذكرياته مع الشيخ محمد سرور الصبان، وهو من أقرب الشخصيات الى قلبه وآثرها في نفسه، كما أسلفنا القول. ومن مقالات الترجمة ايضا: عميد الصحافة السيد ابراهيم النوري رجل في التراب ورأس في السحاب. على أن مقالي الرحلة والترجمة يجسّدان لنا جوانب من حياة الكاتب نفسه، وسيرته الذاتية، كما تعكس مع المقال العام أفكار الرجل وقيمه وفضائل نفسه. وكلها كانت عدته في النجاح: موظفا، واديبا، ورجل اعمال □

الغيرة

عامل هام في الكثير من المشكلات

بقلم: الأستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي / القاهرة

يعيش الفرد منا هذه الحياة، وله فيها مطامح وآمال، وقد تسعده الظروف فيحقق منها بعض الشيء، وقد يجانبه التوفيق فلا يحقق منها الا القليل.

ويختلف الافراد في مدى ما يحققونه من مطامح وآمال، وهم ايضا يختلفون فيما يختارونه من آمال واهداف، كما انهم يختلفون كذلك فيما بينهم في نوع الظروف التي يواجهها كل منهم، وفي مدى قسوة ما يواجهونه من هذه الظروف.

ان الحياة عبارة عن مجموعة من التناقضات والمتناقضات، وعلى الانسان ان يعايشها بمتناقضاتها، بل وعليه ان يستمتع بها.

ولا شك في ان قدرة الفرد على ان يحيا حياة يشعر فيها بالرضى والارتياح تتوقف الى حد كبير على مدى ما يستمتع به من صحة نفسية سليمة، بحيث لا يصبح من المغالاة ان يقال:

ان من يتمتع بصحة نفسية سليمة هو من يستطيع ان يحيا هذه الحياة مستمتعا بها، راضيا عنها، متقبلا لها، قادرا على تشكيلها وفق ارادته، بحيث يصير هو صانعها وليس اسيرها.

ان الاستمتاع بصحة نفسية طيبة، وما يتبع ذلك من استمتاع بالحياة يتوقف الى حد كبير على عدد من العوامل التي تؤثر في نشاط الفرد، سواء ارتبطت هذه العوامل بماضيه، او حاضره، او ما يتوقعه في مستقبله، وسواء ارتبطت هذه العوامل بالفرد نفسه، او بالحياة التي يعيشها، فان تلك العوامل جميعها تحدد نوع النشاط الذي يقوم به الفرد، وكل ذلك يؤثر في الاستجابة لما تأتي به الحياة.

ان الانسان لدى مولده لا يكون اكثر من مجموعة امكانات غير منسقة، ويبدو عاجزا عن ان يكون مكتفيا بنفسه، ولهذا فهو

يعتمد على الجماعة لا للحماية والتغذية فحسب، وانما كذلك لاكتساب الصفات التي تجعل منه انسانا متجاوبا ومتفاعلا مع شخصيات مجتمعه اذ ليس لديه غرائز بالمعنى الفطري الذي يوجد لدى الحيوانات.

وعلى الرغم من اشتراكه مع الحيوانات في بعض الحاجات البيولوجية، الا انه يمتاز عنها بالمرونة، والقدرة على الملاءمة والتكيف، وهاتان الصفتان تتضمنان قدرته على التعلم والتغيير من سلوكه في مسارات حياته المختلفة.

معنى الغيرة

ان الغيرة عامل مهم في حدوث كثير من المشكلات، التي تصادف الانسان في حياته، وهي ليست سلوكا ظاهريا، وانما هي حالة انفعالية يشعر بها الفرد، ولها مظاهر خارجية يمكن ان يستدل منها على الشعور الداخلي في بعض الاحيان، بيد انه في الغالب لا يكون هذا من السهولة بمكان، لأن الفرد في العادة يحاول على قدر جهده ان يخفي الغيرة اخفاء تاما، وذلك عن طريق اخفاء مظاهرها.

ومما لا ريب فيه ان كل واحد منا قد شعر في وقت من الاوقات بالغيرة، وهو شعور مؤلم، ينتج عادة من خيبة الفرد في الحصول على امر يحبه ويريد تحقيق وجوده، كمركز، او قوة، او مال، أونجاح فرد آخر في الحصول عليه، لهذا نجد ان انفعال الغيرة انفعال مركب، من: حب تملك، وشعور بالغضب. لأن عائقا من العوائق قد وقف دون تحقيق غاية مهمة كان يصبو اليها الفرد ويريدها.

ولا يعترف الفرد عادة بالغيرة، وذلك بسبب ما تتضمنه من الشعور بالنقص الناتج عن الاخفاق، بل كثيرا ما تكبت الغيرة، لأن النفس الشعورية جبلت على عدم تقبل الم الخيبة او الشعور بالنقص.

ونظرا لتعقد الغيرة نجد ان مظاهرها متعددة، تختلف بعضها عن بعض اختلافات بينة، ولكنها مع اختلافها هذا قد يفصح كل منهما عن مركب من مركبات الغيرة، فمن مظاهر الغيرة «الغضب» بمظاهره المختلفة وأشكاله المتعددة، من: سبّ، أو هجاء، أو تشهير، أو نقد، أو مضايقة، أو مايشبه ذلك.

ومن مظاهرها كذلك الميل الى الصمت، أو التهجم، أو الابتعاد والانزواء، أو التسليم، أو الشعور بالخجل، وما الى غير ذلك من المظاهر التي تولّد لدى الأفراد شعورا بالنقص.



وقد تبدو الغيرة في محاولة الفرد الحصول على مافقده بشتى الطرق وبمختلف اساليب التحايل. وكثيرا ما يكون للغيرة مظاهر جسدية، تظهر في: نقص الوزن، أو الصداع أو الشعور بالتعب.

ومما يجعل كشف الغيرة امرا صعبا هو التنوع في اساليب الغيرة، من سلوك سلبي الى سلوك ايجابي، ومن سلوك رديء الى سلوك طيب، ومما يزيد في صعوبة كشف الغيرة كبتها، أو تحويلها الى شيء آخر.

علاقة الغيرة بالثقة

ان كل حالة من حالات الغيرة تتضمن درجة من ضعف ثقة الفرد من حيث مركزه في البيئة، او بعبارة ادق: «هي ضعف ثقة الفرد بالبيئة التي يعيش في وسطها». فالنقص الناشيء عن موقف الغير نحو الفرد، وضعف الثقة بالنفس، والذي يمكن ارجاعه آخر الأمر في العادة اما لنقص ذاتي، او لخيبة متكررة، او لموقف الغير تجاه الفرد، يجعله في الغالب متهيئا للشعور والاحساس بالغيرة عند اجتماع الظروف الكافية لذلك.

واقسى انواع الغيرة هو ما ينشأ عن شعور بالنقص، مصحوب باحساس بعدم امكان التغلب عليه، كالنقص في



الجمال، او النقص في القدرة الجسدية، او الحسية، او العقلية، ومن هنا نجد ان المعرضين للغيرة معرضون للشعور بالنقص، وان المعرضين للشعور بالنقص معرضون للشعور بالغيرة، وعندئذ يكوّن كل من الغيرة والشعور بالنقص حلقة متصلة الأجزاء، ويؤثر كل منها في الآخر تأثيرا كبيرا.

كيف تنشأ الغيرة

لعل من أهم الأسباب في نشوء الغيرة، هو أن يشعر الفرد بأن له حقا في امتياز محدد، وغالبا ما يكون هذا الامتياز في العادة اجتماعيا، أو أن يحصل عليه الفرد ثم يفقده بالكامل، او يفقد جزءا منه ليحصل عليه فرد آخر، فالفرد اذا أحس بأنه يستحق شيئا معينا ولم يحصل عليه، بل حصل عليه فرد آخر، فانه حينئذ يشعر بالغيرة.

ونشوء انفعال الغيرة في الكبار يرجع الى السنين الأولى من حياتهم، وتظهر الغيرة في حياة الاطفال في سنواتهم الخمس الاولى، اما عن طريق المصادفة، او عن طريق التنشيط المقصود من الكبار المهيمنين عليهم.

ان الطفل في اولى مراحل حياته تلبى له في الغالب جميع مطالبه، ويسترعي في العادة انتباه الجميع، ويستحوذ على مشاعرهم وعنايتهم، ويدرك بعد فترة قصيرة بأن كل شيء قد اصبح له وملك يديه، بيد انه قد يحدث ان تنحسر عنه العناية فجأة، او بالتدريج كلما شب ونما، وقد تتجه هذه العناية الى مولود آخر او فرد آخر في الأسرة.

وهذا التغيير قد يترتب عليه فقد الطفل ثقته في البيئة التي يعيش في وسطها، وخاصة والدته، ثم يفقد ثقته في نفسه تبعا لذلك، لأنه يشعر في ذلك الوقت بأنه غير مرغوب فيه، وبذلك يبدأ شعوره بالقلق، وشعوره بالكراهية لبيئته، والميل الى الانتقام منها، او الابتعاد عنها، او شعوره بالنزوع الى سلوك آخر يترتب عليه جلب العناية اليه، والاهتمام به مرة اخرى.

وكلما ازدادت الامتيازات التي تعطى للطفل، ازدادت الغيرة عند انقاصها منه واعطائها لطفل آخر، ومن هنا كان الطفل الذي يتمتع بامتياز معين، هو اكثر الافراد استعدادا للشعور والاحساس بالغيرة، ومن الامثلة على ذلك: الطفل الأول، او الطفل الأخير، او الطفل الوحيد.

الغيرة لدى الطفل الوحيد

ينمو الطفل الوحيد محاطا بكافة انواع الرعاية، والحماية، والتدليل الزائد المفرط له، اذ ليس معه اطفال آخرون يشاركونه امتيازاته، فينشأ وهو يدرك تمام الادراك أنه محط الانظار، ومركز انتباه الأسرة، فيصير انانيا، لأنه لا يدرك ان الحياة عبارة عن أخذ وعطاء، وحقوق وواجبات، فاذا خرج عن دائرة والديه الى الاحتكاك بالآخرين فانه يصدم، لأن الاخرين لا يتركونه يأخذ دون ان يعطي، ويعتدي ولا يعتدى عليه.

وهنا يظهر الأثر السيء للرعاية والحماية والتدليل الزائد المفرط على نمو شخصية الطفل، الذي لم يستطع ان يتفاعل ويتوافق اجتماعيا مع رفاق سنه.

وفي المدرسة يخرج الطفل الوحيد الى البيئة المدرسية فيصدم، لأنه لا يجد ان المدرس او المدرسة لا تفرده بالتدليل، بل يعامل مثلما يعامل بقية الاطفال، وعندما يكبر ويخرج الى الحياة العامة يجد ان مجال التمتع بامتيازاته معدوم، فيقابل الخيبة بزيادة اعتقاده في عظمة ذاته، وزيادة اعتقاده في سوء حظه في الحياة، ومؤامرات الناس من حوله، وتصاحبه تلك الحال طوال حياته، وتخلق له العديد من المشكلات.

ان الغيرة التي يشعر بها الطفل الوحيد عند احتكاكه بمن هم



في مثل عمره في البيئة المحيطة به، ثم في البيئة المدرسية، ثم في مجال الحياة العامة، تعد من اقسى واشد انواع الغيرة التي تنشأ لدى الافراد.

الغـيرة بسبب المـوازنـة

يولد الاطفال ولديهم استعدادات مختلفة، من حيث الذكاء او النواحي المزاجية، ويشبون وهم مختلفون اختلافات قد تكون احيانا شاسعة.

ان الطفل يوازن نفسه في العادة بغيره من اخوته، من حيث: الجنس، العمر، المقدرة، او الجمال الطبيعي، وما الى ذلك من الأشياء الاخرى، التي يتفاوت فيها الافراد.

بيد ان الخطأ كل الخطأ يكمن في اهتمام الآباء، المدرسين، وأصدقاء الأسرة، والمجتمع، وذلك عن طريق ابراز الفروق بين الاطفال بعضهم مع البعض، واشعارهم بأن هذه الفروق مهمة في نظر غيرهم، وانها تسترعي انتباههم.

فمن الواجب على الآباء الاقلاع عن الموازنة، والابتعاد عن خلق الجو المشابه لذلك، وان يضعوا في اعتبارهم ان كل طفل له شخصية مستقلة، لها مزاياها، ولها استعداداتها الخاصة بها، فاذا ما نجح طفل في اي عمل من الاعمال فيكفي ان يشجع عرضا، ولا يوازن بغيره، وكل طفل — مهما فشل او لم يوفق في عمل — له ناحية طيبة ويمكن كشفها وابرازها، والاعتزاز بها، وبذلك نستطيع ان نقضي على الشعور بالخيبة المؤدي الى الشعور بالنقص.

ومنعا للموازنات بين الأخ وأخيه، او التلميذ وزميله، يمكن الموازنة بين الطفل ونفسه في اوقات مختلفة، فان تقدم في وقت عما كان عليه من قبل في وقت سابق، فهذا كاف لتشجيعه، واذا كانت الاسرة او المدرسة تعنى بالهوايات فيحسن ان يكون لدى الاطفال هوايات مختلفة.

وبذلك يتفوق كل في ناحيته، ويوازن نفسه بنفسه، وان اختار الاطفال هوايات متشابهة، فيجب الامتناع عن الموازنة التي تقلل من قيمة بعضهم، مما يجعلهم يكفون عن نشاطهم، ويفقدون اهتمامهم به.

وهناك بعض الاسر التي تخطىء خطأ على جانب كبير من الخطورة، وذلك عندما تعامل الإبن معاملة تختلف اختلافا كبيرا عن معاملتها للبنت، الأمر الذي يؤدي الى خلق الشعور بالغرور لدى الابناء، ويثير في نفس الوقت حفيظة البنات، وينمي عندهن غيرة تكبت وتظهر اعراضها في صور شتى في مستقبل حياتهن، ككراهية الرجال، وعدم الثقة بهم، وقد تفشل بعض الزيجات بسبب ذلك.

كما تخطىء بعض الأسر في اعطاء امتيازات كثيرة للطفل بسبب المرض او الضعف، الامر الذي يثير انفعال الغيرة في نفوس الأخوة الاصحاء، وتتجلى بأوضح مظاهرها في تمني المرض، وكراهية الطفل المريض، وغير ذلك من مظاهر الغيرة الظاهرة او المستترة.

ومن هنا نستطيع ان نقول بانه: مهما كانت الفروق العرضية او الدائمة بين الأخوة او الزملاء، فلا يجوز على وجه الاطلاق استثارة الموازنات التي تؤدي الى الاحساس بالغيرة، ذلك الاحساس المؤلم المبني على القلق، والخوف، وضعف الثقة بالنفس.

وبعد، لقد ثبت انه من اهم العوامل التي تحيل حياة الفرد الى جحيم لا يطاق، هو شعوره بالقلق، واحساسه بعدم الراحة، والتأزم من الناحية النفسية، في أي جانب من جوانب حياته.

بيد انه ليس معنى الراحة النفسية ان لا يصادف الفرد في مراحل حياته أية عقبات تقف في طريق اشباع حاجاته المختلفة، وفي تحقيق اهدافه في الحياة، وانما الفرد المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع مواجهة هذه العقبات، وحل المشكلات التي تصادفه بطريقة ترضاها نفسه، ويقرها المجتمع.

ان الفرد السوي هو الذي يحقق وجوده ككائن اجتماعي حي، يعترف بحاجته الى افراد مجتمعه، وفي تعاونه معهم، واضطلاعه بدور اجتماعي، من اجل تحقيق حياة افضل له ولمجتمعه.

ومثل هذا الفرد هو الذي يعمل من اجل المصلحة العامة، ويسعى لخير مجتمعه الذي هو جزء منه، ويهتم بمساعدة الآخرين، ويكوّن معهم علاقات شخصية وعاطفية وثيقة، مبنية على الاهتمام والرعاية، وليس على مجرد الرغبة في التعالي او حب السيطرة.

وموقف الوالدين السليم شرط اساسي لنمو هذا الاتجاه العاطفي بشكل متكامل، فيحيا الفرد قادرا على التكيف الشخصي والاجتماعي، مستمتعا بالحياة، شاعرا بالطمأنينة والسعادة، وراحة البال □



شعر: الراحل أحمد محمّد أبو شلباية / الرياض

أأنْزعُ كأسا عن فمٍ هو طالِبُه ... وأظمأ في وادٍ تَثُرُ سحائِبُهْ؟

وأطوي على نار الفراق جوانحا ... أغالبُ شوقا ما بطوقي أغالبُهْ

وأحيا غريباً دون أهلٍ وصُحْبةٍ ... اذا كُفَّ طرفٌ لم يجمِّله حاجِبُهْ

اذا جفّ حوض لا ترى الطير فوقه ... وان فاض فاضتْ بالطيور جوانِبُهْ

وفي كل أفقٍ بدرُه لاح مشرقا ... فما بالُ أفْقِي غادرتْه كواكِبُهْ

* * *

لقد عزّتِ الأصحابُ الا مُدَلِّساً ... فمن ذا أصافيه ومن ذا اجانِبُهْ

وما الخِلّ الا من يوافيك في غِنىً ... كطيرٍ على ماء تسوغُ مشارِبُهْ

فلا عجبٌ ان عشت في الدهر مفردا ... فهذا زمان قد تناهت عجائِبُهْ

اذا نضُبتْ كفُّ امرىءٍ قلَّ صحبُه ... وان أغدقتْ فالناسُ طوعا أصَاحِبُهْ

وما الحظ في الدنيا تدور كؤوسه ... على العقل: بل شيء تعزّ غرائِبُهْ

اذا الحظ قد وافى فزرعُك مثمرٌ ... ووافاك من دنياك ما أنت راغِبُهْ

ومن ضَلَّ في ليلٍ دُجاهُ مخيّمٌ ... كمنْ ضلَّ في ليل تُنير جوانِبُهْ

وما ينفع السّاري من البَدْرِ نورُه ... اذا عَثَرتْ أقدامه ومناكِبُهْ

اذا ما سجا ليلٌ من اليأس بامرىءٍ ... قضى دهره ما أدركته رغائِبُهْ

وصارَ براحُ الكونِ في عينه قذىً ... مشارقه إن أزهرتْ ومغارِبُهْ

* * *

قضى الله ان أحيا على الدهر صامتا ... وروحي زخّارٌ تلجّ غواضِبُهْ

وأعقدُ شأوي ثم ينفكّ عاجلا ... وغيريَ ــ عفوا ــ تستتمّ مَآرِبُهْ

بكرتُ مع الصبح المغرّد طائرا ... فهاض جناحيه من الجوّ كاسِبُهْ

فأُخُفتُ صوتا كان للنور ناشرا ... فيا لك من نجم طوتْه غياهِبُهْ

أبيتُ كما أصْحو لحونا حزينة ... الا اين حلم بات يرعاه طَالِبُهْ؟

* * *

اذا بتّ ظمآنا فلست بآسف ... فكم غصّ بالماء المبرَّدِ شارِبُهْ

بحثت عن الخلاّن في كل مَوْطن ... فما جنحتْ للودّ الا ثعالِبُهْ

كأنَّ بني حوّاء صاروا لشرعةٍ ... تحكّم فيها الغابُ واشتدّ جانبُهْ

وأخلصْتُ في الله الودادَ لرفقةٍ ... فصرنا كمغلوب تحداه غالبُهْ

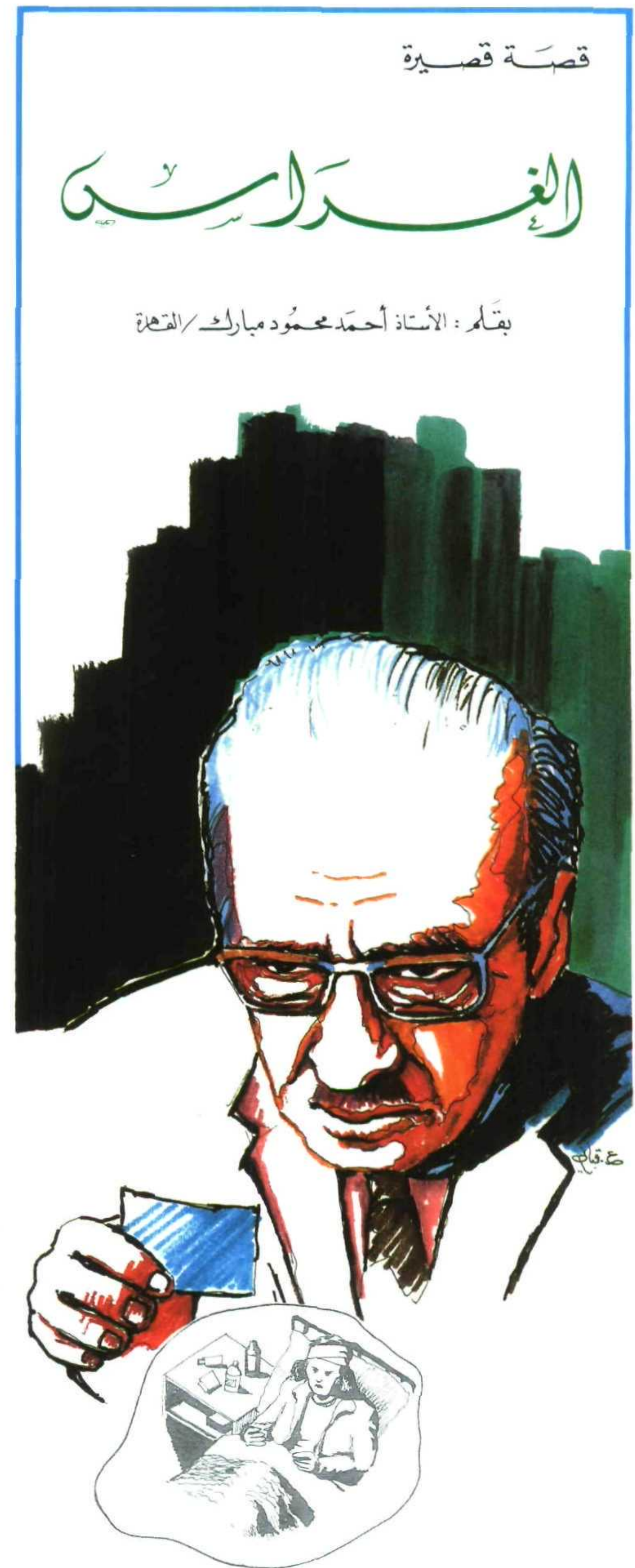
ومال الهوى بالقلب يوما فما جنى ... سوى الشوك من روض فكفكف غاربُهْ

فهل يترك البدرُ السماءَ ويختفي ... اذا الليلُ ضاقتْ بالبدور مسارِبُهْ

قصــة قصــيرة

الغــراس

بقلم: الأستاذ أحمد محمود مبارك/القاهرة



راح يرقب الجالسين حوله ويتابع حركاتهم المرحة وهو واجم حزين.. زحام.. زحام شديد. حتى في هذا المقهى الكبير الرحب. لا مكان لقادم جديد. كل المقاعد تنطلق من فوقها القفشات والضحكات الا مقعده فهو في ركن جانبي معتم يعشش عليه الضجر.. تتوالى أكواب الشاي والقهوة وغيرها من المشروبات على الموائد أمامه وحوله. أما هو فبعد ساعة من ارتشافه كوب الشاي راح يفكر مترددا في طلب فنجان من القهوة. ثم حسم الأمر بالامتناع فالحال لا تسمح.. تمعن في وجوه الجالسين أكثرهم من الشبان الذين لا يزيد عمر كل منهم عن نصف عمره. بعض الوجوه ليست غريبة عليه.. ربما كان اصحابها من تلاميذه خلال العمر الطويل الذي بذله في هذه المهنة الشاقة التي لم يجن منها في النهاية غير هذه النظارة الطبية السميكة والاحباط والعوز المادي. بعض تلاميذه يتجاوز دخلهم ضعف دخله ويشغلون مناصب لها أهميتها الاجتماعية في نظر الناس أكثر من مهنته.

تذكر انه حينما تقدم لخطبة زوجته منذ عشرين عاما. لم يكن والدها الموظف البسيط بوزارة المالية متصورا ان الاستاذ عبدالعال الشيمي الذي تخرج من كلية دار العلوم بالأزهر وعمل مدرسا بالتعليم الثانوي قد جاء ليطلب يد ابنته التي لم تتجاوز في تعليمها المرحلة الابتدائية.. بدت على الرجل فرحة فجائية حينما حدثه في الأمر. جعلته يتلعثم وهو يعبر عن فرحته بهذا الطلب.. وبعد زواجه كان يلمح وميض السرور في عيني والدة زوجته وهي ترى ابنتها تعيش في ظروف ميسرة. سعيدة هانئة.. كان محل احترام الجميع. الأقارب والجيران. حتى التجار الذين كان يتعامل معهم. كانوا يرسلون السلع الى منزله ولا يسألون عن ثمنها فقد كانوا واثقين من قدرته على السداد الفوري. وكانت الايدي ترتفع له بالتحية في ذهابه وايابه. اما الآن فقد ذهب كل شيء ولم يبق غير لقب «الأستاذ» يقوله له الجزار والبدال ربما سخرية منه وهما يسألانه عن حساب المشتريات المتأخر عليه.. هيه.. هيه.. لو لم تكن زوجته، حكيمة وطيبة وصابرة، وتعرف الله، لاستفحل الامر ، شفاها الله...

وَقَفَتْ امام المقهى سيارة فارهة. لاحظ ان بعض الجالسين امامه قد قاموا وتحركوا نحوها في مرح. نزل منها رجل مهيب ضخم. أحاط به الجميع مرحبين سار بينهم كالطاووس، وقام بعض الجالسين داخل المقهى مرحبين به حتى النادل هرول من داخل المقهى مرحبا «بالبيك».. في الحال تذكر قصته مع زميله الاستاذ مهران الذي يمتلك سيارة فارهة. ويدير منزلا له لاعطاء الدروس الخصوصية.. حينما يحضر الاستاذ مهران الى المدرسة بسيارته يلتف حوله جمع من المدرسين ويسير بينهم كالطاووس. قال

له هذا الزميل ذات يوم..
ـــ يا أستاذ عبدالعال. مالي أراك هكذا. ان راتبك بمفرده لا يكفي رجلاً وحيدا في هذه الايام الصعبة. وانت صاحب بيت واعلم ان زوجتك مريضة وتصرف على علاجها ما يقرب من نصف راتبك. لم تظل جامدا؟ وكيف لا تتحرك وانت من أفضل مدرسي اللغة العربية؟ لماذا لا تعمل معي كي تصلح من أحوالك.
وبعد شهرين من العمل معه وجده يقول له:
ـــ اسمع يا أستاذ عبدالعال. ان كل التلاميذ بالفصول التي تقوم بالتدريس فيها رفضوا ان يأخذوا دروسا في اللغة العربية عندنا، يقولون انهم ليسوا بحاجة لدروس خصوصية لأن الاستاذ عبدالعال يشرح لهم كل شيء ويبذل معهم أقصى جهد..
حينئذ حدث نفسه «ومن الذي حدث تلاميذه في ذلك الامر». وصمت لحظات ثم قال:
ـــ الحقيقة يا أستاذ مهران ان أغلب التلاميذ على مستوى ممتاز ليسوا بحاجة لدروس خصوصية..
ولاحظ ان ومضة ساخرة بدت في عين زميله وهو يقول:
ـــ ولذلك تمنحهم درجات عالية في الاختبارات الشهرية.
ـــ ان مستواهم يؤهلهم لذلك.
ـــ لكنه لا يجعل اولياء امورهم يفكرون في البحث عن مدرس خصوصي لهم.
هنا فهم ما لم يكن يدركه جيدا وطال صمته، الى أن سمعه يقول له وكأنه يقرعه..
ـــ انت لا تفهم شيئا ولا تدرك مصلحتك. ان اغلب هؤلاء التلاميذ أبناء تجار ورجال أعمال. يفوق مكسبهم اليومي راتبك الشهري.. لا يهم.. ربما تنتبه لما أقوله لك فيما بعد. المهم الآن ان بعض التلاميذ يريدون دروسا في الجغرافيا والاجتماع. وكل المدرسين من زملائنا مشغولون اريدك ان تقوم بتدريس هاتين المادتين الى جانب اللغة العربية التي لم يزدد عدد التلاميذ الذين يأخذون دروسا فيها تلميذا واحدا منذ عملت معنا. وكلهم من مدارس أخرى بعد ان رفض تلاميذك أخذ دروس خصوصية في اللغة العربية.

أجابه من خلال دهشته.
ـــ كيف. وانا متخصص في تدريس اللغة العربية فقط؟!
ـــ يا سيدي. انت مدرس مثقف والمنهج بسيط. إقرأ المنهج في أيام وستجد نفسك قادرا على تدريسه. كثيرون يفعلون ذلك..
امتعض. ولم يستمر وجوده معه سوى أيام. قال له الأستاذ مهران وهو يعطيه بعض الجنيهات.
ـــ هذا باقي حقك. واعلم ان ما تأخذه مني كل شهر يفوق ما احصل عليه من التلاميذ القليلين الذين تدرسهم عندي. بل ان بعضهم استغنى عن الدروس الخصوصية بعد أن افهمتهم المنهج كله. أدام الله عليك اخلاصك وتفانيك.

يوسف حينما عاد الى منزله اراد ان يخفي عن زوجته ما حدث. كان يخشى عليها من أثر الصدمة.. كانت ازمات القلب قد بدأت تعاودها بشده.. وكانت المبالغ التي يحصل عليها من زميله نظير العمل معه في الدروس الخصوصية تساعده على شراء ما تحتاجه من ادوية وعلاج.. لكنه لم يكن باستطاعته إخفاء الحزن الذي ارتسم على وجهه. سألته قلقة عما به. راح يراوغها مفتعلا ابتسامات باهتة. ازداد قلقها وصممت على معرفة حقيقة ما يعانيه فشرح لها بعد ترددكل ما حدث. لكنها.. يا لها من زوجة صالحة. لم تحزن ولم تتأثر.. ربتت على كتفه قائلة:
ـــ لا تحزن.. أجل أدام الله عليك اخلاصك وتفانيك. لم أكن أظن أن زميلك بهذا السوء. إحمد الله أن انقذك من براثنه وانك لم تضعف. ربنا كبير. سيعوضك خيرا..
«آه، آه.. تحملت الكثير يا زوجتي الوفية. ابنتنا الوحيدة كلفنا زواجها ما كنت تدخرينه من نقود ومصاغ. آثرت تجهيزها للزواج على اجراء عملية لك. نصح بها الاطباء. وتعيشين الآن بالأدوية التي تعينك على الحركة لكنها لا تبرىء المرض.»
فجأة نظر في ساعته.. ياه.. استغرقه التفكير وسلبت الذكريات وقته..الساعة اقتربت من العاشرة مساء ساعتان مرتا وهو في هذا المقهى لا يشعر بالوقت.. كان عائدا من منزل صديق قديم. رجع منذ أيام من الخارج بعد أن أمضى عدة سنوات معارا. صديق قديم قدم هو يد العون له أكثر من مرة. حدثه عن مرض زوجته وضرورة اجراء عملية جراحية لها. وحاجته لاقتراض تكاليف العملية، فصدمه موقفه ورد فعله.. عاد منهارا حزينا.. وآثر ألا يعود الى منزله بهذا الهم. يكفي زوجته ما بها. انه لا يستطيع أخفاء مشاعره عنها. ليجلس في مقهى ربما يسري عن نفسه ويعود الى زوجته بعد ان يخفف من أثر حزنه وهمومه.. قام وهو ينظر الى ساعته القديمة التي تشير عقاربها الى العاشرة.. نظر اليه النادل كما لو كان قد استراح لمغادرته المقهى.. سار مسرعا الى الخارج متجها نحو موقف «الباص» وبعد خطوات قليلة سمع من ينادي عليه من الجانب الآخر. توقف. شاهد سيارة تتوقف وقائدها يشير اليه من خلال نافذة مفتوحة.. تمعن في وجه قائد السيارة في الظلام.. اقترب من السيارة. شاهد قائدها ينزل مسرعا ويتوجه اليه ويواجهه بابتسامة تشع بالود. ويدعوه لركوب السيارة.. ارتبك قليلا. لا يعرف هذا الشاب الذي يناديه باسمه مقرونا بكلمة «استاذ» ورغم ذلك

قال له وهو يحملق فيه «أهلا يا بني.. أهلا بك».
والتقت يداهما. قال الشاب:
ــ يبدو أنك لا تتذكرني يا أستاذنا الفاضل؟
ابتهج رغم ارتباكه وقال:
ــ لا تؤاخذني يا بني.. العمر والنظر. لست غريبا عليَّ. لكن الاسم: الاسم غائب عني.
ــ تفضل يا أستاذنا السيارة تحت أمرك. لا بد ان اوصلك. انها فرصة سعيدة.
ــ لا ضرورة لذلك. اشكرك.. ربما احرتك ان بيتي قريب.
ــ لا تقل هذا يا استاذنا انا تحت أمرك.. تفضل.

وامام إلحاح الشاب وتمسكه. وجد نفسه داخل السيارة.. واخذ يرمقه بنظرات جانبية عسى ان يتذكره.. بادره الشاب مبتسما:
ــ لم أرك يا أستاذ عبدالعال منذ خمسة عشر عاما. منذ حصلت على الثانوية العامة. لكن افضالك لا تنسى.
ــ عفوا يا بني انها رسالة.
ــ أجل يا أستاذنا وقد قمت بها على خير وجه. ابناؤك لا ينسونك.. يا لها من مصادفة سعيدة. لقد كنا في سيرتك منذ أيام قليلة. نحن ثلاثة من تلاميذك التقينا واستعدنا ذكريات الزمالة في المدرسة الثانوية وكلية الطب...
ــ إذن أنت طبيب...
ــ أجل يا استاذنا. الدكتور حسن عبدالحميد ابن الشيخ عبدالحميد شلبي رحمه الله. كان يحترمك ويحبك كثيرا. وكان يقول لي استاذك شاعر قدير وعلاّمة في اللغة العربية والأدب.
ــ عفواً يا ولدي.. رحم الله والدك. كان عالما جليلا. ورجلا كريما محبا للخير. تذكرت يا بني تذكرتك.. ما شاء الله. ما شاء الله.
وفجأة نظر حوله من خلال الزجاج المعتم..
ــ شكرا يا دكتور. لقد اقتربنا من المنزل. انه في هذا الشارع الجانبي.. شكرا لك. ويسرني ان..
ــ لا بد يا أستاذنا من أن أوصلك حتى باب المنزل وارجو الا تدعوني اليه فظروفي الآن لا تسمح.
ثم أخرج من بين اوراقه بطاقة صغيرة، اعطاها اياه وهو يقول:
ــ ها هو عنوان عيادتي ورقم الهاتف. أما عنوان منزلي فسأكتبه على ظهر البطاقة وكذا هاتف المنزل. وارجو ان يشرفني استاذنا بالزيارة او الاتصال.

غمره شعور بالراحة والبشر وهو يصعد الدرج فبدد عنه غيوم الحزن والقنوط. زال قلق زوجته لما رأته مبتسما «قال لها انه عاد راكبا سيارة طبيب كان تلميذا له. ولم يقل لها اين كان قبل ذلك .. وفي الضوء تمعن في المكتوب على البطاقة.. «الدكتور حسن عبدالحميد. دكتوراه في الطب. اخصائي في جراحة القلب».. ومضت عيناه بالبشر والفرحة.. اعطى البطاقة لزوجته. فانتقل الى عينيها البريق..

في عيادة الدكتور حسن عبدالحميد. قال الاستاذ عبدالعال. ومشاعر متضاربة تسيطر عليه:
ــ هل لا بد يا دكتور من اجراء عملية؟
ــ أجل يا أستاذنا لقد قمت باجراء الكشف الدقيق عليها. وكل التقارير ورسوم القلب التي اجريتها. تدفعني الى ضرورة اجراء العملية في أقرب وقت وأرجو ألا تقلق. ان المرض الذي تعاني منه زوجتك من تخصصي. ولي فيه دراسات عديدة بفضل الله. ووفقني الله في اجراء أكثر من عملية ناجحة. مثل التي تحتاج الوالدة اليها.. والله معنا جميعا. أرجو ألا تقلق ودع الأمر لله وسأبذل أقصى جهدي بعون الله. اني أعرف ما تفكر فيه إننا لا نستطيع ان نرد اليك بعض أفضالك.. سأقوم أنا والدكتور هشام باجراء العملية في مستشفاه الخاص. وهو تلميذك كما حدثتك بالأمس، وذكرك بأنك كنت تقوِّم له شِعره المكسور وتصحح له اخطاءه النحوية.. لا تشغل بالك بشيء انه واجب علينا..
أجابه متلعثما:
ــ لكن يا دكتور.. لكن هذا... هذا.. كثير كثير جدا..
ــ هذا واجب، وامام افضالك وما زرعته فينا من قيم واخلاق. وما منحتنا من علم وجهد لا يساوي شيئا.
وبعد أسابيع قليلة، كان الاستاذ عبدالعال يودع بعض الاقارب والزملاء الذين حضروا الى مسكنه لتهنئته بشفاء زوجته وعودتها الى منزلها موفورة الصحة.. وتشاركه ابنته في شكر ووداع السيدات.. وبعد ان فرغ من اغلب الزوار.. انتحى به زميل له قائلا:
ــ لقد كنا بالأمس في زيارة زميلنا الأستاذ مهران. انه محجوز منذ أسبوع في احدى المستشفيات ولم نشأ ان نبلغك تقديرا لظروفك.
نظر اليه قلقا مستفسرا.
ــ ماذا به؟
ــ حكاية طويلة. انه يعاني من حالة انهيار عصبي. وعلى اية حال، معي عنوان المستشفى ورقم الغرفة المحجوز بها ومواعيد الزيارة.
ــ أعطني كل البيانات شفاه الله. لا بد ان ازوره باذن الله. زيارة المريض واجبة.

ولم تمض سوى أيام حتى كان حديث المدرسين والعاملين والتلاميذ بالمدرسة، التي يعمل بها الاستاذ عبدالعال، عن الاستاذ مهران الذي أصيب بانهيار عصبي تحول الى شلل نصفي، بعد أن سقطت عمارته التي كان قد أوشك على تشطيبها وبذل في بنائها كل ما يمتلكه من مال □

«مناجاة الوطن» في شعر الجزيرة والخليج العربي

(١)

بقلم: الأستاذ عبدالله بن أحمد الشباط / الخبر

الوطنية هي جبلة هذه الارض.. فهي ليست شعارات.. ولا لافتات تعلق.. بل هي انتماء ووجد يصرخ في الاعماق.. وهي عشق أبدي خالد يتغلغل في القلوب.. فتصوغ ألحانا تقدمها الألسنة شعرا.. كما في قول الشاعر عبدالعزيز العجلان:[١]

تفجرنا الذكرى فيا وقدة السرى
تمادي ويا أشواق أين المحاجر؟
رخاء يؤوب الحرف من خطواته
ومحترف الآماد ناء وشاعر
وحيدان إلا من بقايا صبابة
تلح وألحان دوان نوافر
مشت بهما الرجعى فتلك مزاهر
تبوح بأشجان وتلك مباخر

* * *

وتلك حكايات يطول رفيفها
وتلك مواعيد وتلك حمائم
وفي العشق مما خلف الوجد نخلة
يهدهدها وقع السرى والنسائم
ومن خلل الانواء يشتد هاتف
يدوّي فيرتد الصدى يتلاطم
هنا تبدأ الدنيا.. هنا زهرة المدى
هنا من زها طهرا ومن لا يساوم

* * *

ويحاول «احمد محمد الشامي» ان يكون الابن البار لهذه الأرض الغالية.. فيعبر عن وطنيته بتلك العواطف الجياشة.. لأنه كلما ذكرها بكى بينما من حقه ان يفخر بها.. فيعلل ذلك قائلا:

لولا هواي البكر في عرصاتها
ما فاض دمعي عند ذكر صفاتها
بلد شبابي ذاب بين غصونها
وطفولتي رقصت على همساتها
بلد دمي من عطرها ومشاعري
من نسجها وحشاشتي من دائها
بلد بياني من ثمار ترابها
وقصائدي من بعض منتوجاتها
ما خانني ألم وقد فارقتها
كرها.. ولا شوق الى نسماتها
أبدا أحن الى مخايل أوبة
تشفي بها نفسي صدى صبواتها

والدكتور «غازي القصيبي» يعزف على قيثارة الوطن ألحانا عذابا.. فهو تارة يذكر ملاعب الصبا ومهد الطفولة:

الضوء لاح فديت ضوءك يا منامه[٢]
فوق الخليج أراك زاهية الملامح كابتسامه
المرفأ الغافي وهمسته يهنيء بالسلامه
ونداه مئذنة مضوأة ترفرف كالحمامه
يا موطن ذا زورقي اوفى عليك خذي زمامه

لكنه عندما يكبر ويشتد عوده.. وينتقل الى أرض العمل ويعاصر اناسا لم يعاشرهم من قبل.. ويرى وجوها لم يألفها.. فيرى فيها السماحة والطيبة.. ويجد لديها التشجيع والاكبار.. فاذا بالارض تنبسط أمامه.. واذا هو يتخيل الدنيا رياضا يهتف مخاطبا الحبيبة[٣]:

وحين تغيب الرياض
احدق في ناظريك قليلا
وأسرح في الوشم والناصريه
وأطرح عند خريص الهموم
وحين تغيبين أنت
أطالع ليل الرياض الوديع
فيبرق وجهك بين النجوم

ثم يكبر الحب.. أكبر من المنامة.. وأكبر من الرياض.. ليحتوي الخليج كله بشواطئه الرملية وامواجه الزرقاء..

---

١ ــ «مجلة الحرس»/ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ. ٢ ــ «أشعار من جزائر اللؤلؤ». ٣ ــ «انت الرياض».

بموانئه الرائعة وقلاعه الشامخة .. بما في وطنه من أسرار ومن أمل وخوف.. ليجد في صدر الدكتور القصيبي متسعا لكل ذلك[٤]:

خليج.. يا موجة بيضاء تنقلها
اصابع الشوق من قلبي الى بصري
اعيذ وجهك ان تغزو ملامحه
رغم العواصف إلا بسمة الظفر
عهدته عربيا ما لوى فمه
بلكنة هاجرت من شاطىء التتر
عهدته عربيا ملء جبهته
كبر من البيد لم يركع على قدر
عهدته عربيا.. ما غفا وصحا
الا على لغة الاعجاز والسور

وللوطن عند الشاعر «احمد محمد آل خليفة» نشيد خاص يعزف من خلاله على أوتار تلك الأمواج ليتحول هديرها الى ألحان عذاب.. حيث يقول[٥]:

يا جنة الاحلام انت من الرؤى
كونت والدنيا سديم ثائر
اني شعرت بحسنك الخافي الذي
ظهرت محاسنه لمن هو شاعر
فثراك ملعبيَ الذي ألهو به
ورباك لي — أمّا قصدت — منابر
سكر السراب على رمالك وانتشى
فاذا به حول الضفاف مجاور
سئم الرمال الطامعات فعافها
وأتى شواطئك الحسان يسامر
أفديه من صارٍ تخفَّى وانبرى
حول المياه من الورود يحاذر
تتناثر الاحلام من اجفانه
فاذا بها وسط الخليج جواهر
يدنو لصوت البحر حيث حواره
ري لمن هو في الهواجر سادر
يا موطن الرواد حسبك عزة
إنا بماضيك العزيز نفاخر

* * *

وتستمر ألحان الغزل في الوطن لتتحول الى لوحات فنية حاول الشاعر «علي الخليفة» ان يرسم واحدة منها.. لوحة فيها كل اختلاجات القلب وذكريات الماضي وفوح الحاضر وعبيره المعطار ليقف بك عند كل منعطف فيحدثك عنه حديث اللهفة والشوق[٦]:

يا حبيبي
سوف أحكي لك عن شوقي جهارا
عن جنون الصبية اللاهين في حقل توارى
خلف كثبان الرمال
وعن العين وضحكات الصبايا
عن مراداة العذارى
عصر يوم العيد عن كل السهارى
يا حبيبي
سوف أحكي لك عن ليل المحرق
حينما يخلو من الناس المؤرق
في الليالي المقمرات
يسكب اللحن العراقي الحزين
طارقا كل الحواري والجهات

* * *

ويخاطب الشاعر «عبدالرحمن العبيد» الوطن بوصفه منبع الإلهام الذي أَنْطَقَه بالشعر وجعله يغرد لتلك الارض التي عشقت الحرية منذ فجر التاريخ وحتى الآن عاشت حرة ولا تزال باذن الله:

وطني انت ملهمي.. أنت حبي
هام شعري على ذراك وقلبي
أبذل الروح في حماك فداء
تتحدى بعزفها كل خطب
أبدا انني فداك فحسبي
ان أرى المجد والتحرر حسبي
أو أغني خواطر القلب حتى
مطلع الفجر وانطلاقة شعبي

* * *

ويعزف الدكتور «حسن نعمة» على قيثارة الوطن.. وينشد له ألحانا عذابا فيشعرك بذلك الهيام بالوطن:

أنت يا أربعي غنائي ولحني
ورجائي ومنيتي ومرادي
أنت ترنيمة الشفاه اذا اهتا
جت هياما وغنوة الأكباد
كيف لا والربوع كهف رجائي
ومدبُّ الصبا ودفء المهاد

٤ — «معركة بلا راية». ٥ — «هجير وسراب».

٦ — «أدباء من الخليج.»

هي طيفي اذا حلمت.. ودَنّي
وسميري في غربتي وانفرادي
في فؤادي وفي خيالي بلادي
تتهادى في اجمل الأبراد

وللوطن عند «احمد بن يوسف الجابر» معنى اكبر من الارض. فهو الشعب وللشعب حقوق على أبنائه كما للأرض على ابنائها حقوق منها وجوب الدفاع عن أرض الوطن فهو واجب مقدس:

وللشعب ابناء.. وللشعب حقه
ولا بد يوما ان يرى وهو سائله
هنالك لا يألو الفتى بحياته
اذا سيم خسفاً أو أثيرت بلابله
يصول صيال الليث حول عرينه
اذا ما أزيلت واستبيحت معاقله

***

والشعر عند الشاعر «عبدالعزيز النقيدان» ليس شعرا اذا لم يصغ من تراب الارض ويعجن بمائها.. واذا لم يتغن بأمجاد الوطن:

ترابي كتبر صغت منه قصائدي
وانفس أشعاري تصاغ من التبر
اذا لم اغن في حياتي لموطني
اكسر اعوادي.. اموء بمنبري

***

ويشارك الشاعر «سعد البواردي» في تلك الروح الوطنية المتأججة فيشدو مع صاحبه راسما الطريق نحو بناء الوطن بالجد والعزيمة.

سأبنيك يا موطني بالسلام
وأحميك يا موطني بالسلاح
وأدفع عنك أذى الطامعين
اذا ما منوك الردى والجراح
فاشراقة الصبح فيك صباحي
وليلك لا جاء يعني الرواح

***

والوطن عند «مبارك بن سيف آل ثاني» ليس تلك المدينة التي ولد على ارضها وتمرغ في ترابها واستنشق عبير هوائها.. وليست تلك الدولة التي يحمل هويتها بل الوطن ممتد على طول ساحل الخليج من عمان الى بغداد.. فهو فخور بهذا الخليج وتاريخه العريق:

يا حارس التاريخ هل اخبرتني
فعلى رمالك ترقد الابناء
وتنام تحتضن الحياة لوانها
يا بحر تصحو انها آلاء
ولأنت تاريخ تضيء بملئه
صفحات ارض عبدت وفضاء

ويشاركه نفس النغمة الفخورة بهذا الوطن الرائع الشاعر فاضل خلف الذي أشار الى كفاح الخليج في سبيل الاستقلال:

وطن أرواحنا في جوه
زاحمت في الرحب اطيار الربيع
صارع الأيام حتى أذعنت
وأتت بالفجر والنصر الينيع
فاسألوا التاريخ عن آماله
وأمانيه وعن مجد منيع
واسألوا الأسفار عن ابنائه
كيف هاموا بذرى القرن الرفيع

***

وليس الغزل مقصورا على الحسان من النساء.. وليس الوصف الابداعي وقفا على المناظر الجميلة.. بل ان هناك من يتغزل بشوق ولهفة ويرسم لوحات جميلة عن الوطن كقول الشاعر «عبدالسلام هاشم حافظ»:

يا شاعرا يشدو بفجر راقص
أتيت بدعا من خيال الشاعر
صورا من الدنيا جلوت جمالها
في صفحة من كل معنى نادر
وقّعت انغاما يطيب سماعها
لمتيم في حبه او سادر
وجمعت زهر الحسن من روض الجنى
في روضة تندى بعطر ساحر
ناجيت ارواح الحيارى في الهوى
وعمرت دنيا كل عان حائر
ووصفت ما يشكو المحب من الضنى
ويذوق من ألم الجمال الجائر
وشرحت شوق الروح للوطن الذي
تهفو له بجوانح وخواطر □



كتب مهداة

★ وصلتنا عشرة كتب من مطبوعات ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام في دولة قطر، وهي:

★ «أمة واحدة» ديوان شعر للاستاذ كمال عبدالكريم الوحيدي. يحتوي الديوان على نحو ٢٧ قصيدة تحمل عناوينها أسماء الأقطار العربية وبعض البلدان الاسلامية.

★ «٧ أصوات في القصة القطرية الحديثة» ويضم سبع قصص قصيرة ساهمت في مسابقة أجرتها ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام لاكتشاف المواهب الواعدة.

★ «قصة صياد اللؤلؤ» ترجمة كلثوم أمين، قصة خيالية عن طفل فقير يصيد اللؤلؤ ومشاكله مع أسماك القرش.

★ «ديوان الكبيسي» شعر نبطي للشاعر محمد بن عيسى بن سلوم الكبيسي. يقع الديوان في نحو ٢٠٠ صفحة.

★ «مواويل» ديوان من الشعر النبطي للشاعر يوسف عبدالله المالكي، ويقع في ١٠٥ صفحات.

★ «ديوان ابن المحرول» للشاعر سعيد بن عبدالله بن المحرول، ديوان من الشعر النبطي يقع في نحو ١٧٩ صفحة.

تشتمل الدواوين الثلاثة على العديد من القصائد ذات الأغراض والأهداف المتنوعة مثل: الاجتماعيات، المديح، الرثاء، المساجلات، الغزل، الوطنيات، الوجدانيات، العتاب، النصائح وغير ذلك.

★ «دليل الباحث القطري لجمع الفولكلور» للدكتور مصطفى مبارك. يقع الكتاب في نحو ١٠٠ صفحة، وفيه يتحدث المؤلف عن الأسس العلمية لجمع ودراسة الفولكلور بأسلوب علمي مبسط من أجل توسيع دائرة الاهتمام بالتراث.

★ «أنشودتي» مجموعة من أناشيد الأطفال، تأليف حصة العوضي. يقع الديوان في ٦٣ صفحة تضم ١٥ أنشودة متنوعة تتحدث عن: المعهد والمدرسة والربيع والصديق والمساء والصوم والعيد... الخ.

★ «أسنان راشد» تأليف ورسوم محمد علي، كتيب صغير من ٢٠ صفحة ملونة تهدف الى نشر الوعي الصحي بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و ٦ سنوات.

★ «تراث قطر وثقافتها المعاصرة» تأليف الدكتور محمد جابر الانصاري. يقع الكتاب في ١٥١ صفحة. وهو عبارة عن دراسة في تراث قطر الأدبي ونهضتها الثقافية والفنية الحديثة.

★ ضمن «موسوعة الحديث النبوي» الشريف، وصلنا ثلاثة كتب عن أحاديث الصيام. وهذا هو الاصدار الثاني من موسوعة الحديث النبوي، اذ سبقه الاصدار الاول وكان بعنوان «أحاديث الزكاة». وقد صدرت هذه الكتب ضمن طبعة تمهيدية، حيث سيراعى في الطبعة الاولى ما يستجد من ملاحظات. والموسوعة من جمع وتصنيف الدكتور عبدالملك بكر عبدالله القاضي ـــ رئيس قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران. ويشتمل الجزءين الاول والثاني من أحاديث الصيام على ١١٠٤ صفحات، وهما تحت عنوان «الموسوعة الشاملة». أما الكتاب الثالث من الموسوعة فهو تحت عنوان فرعي باسم «الموسوعة المصنفة» ويشتمل على ٥١٤ صفحة. وقد تمت الطباعة باشراف «دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع» بالكويت.

★ «مشروع التبرع بالدم في جامعة الملك سعود» دراسة وثائقية من إعداد شؤون الطلاب واشراف د. عبداللطيف جاسم الحشاش ـــ عميد شؤون الطلاب. تتحدث الدراسة عن المشروع منذ بدايته وكذلك اهدافه وخطوات تنفيذه وتطوره ونتائجه. وتتكون الدراسة من ١٢٠ صفحة، وتمت طباعة الكتاب وتغليفه بمكتب الطباعة والتجليد التابع لصندوق طلاب جامعة الملك سعود.

★ «الطاقة الذرية واستخداماتها» للدكتور احمد شريف عودة ـــ الاستاذ المساعد في كلية الهندسة بجامعة الملك عبدالعزيز. واصدار مركز النشر العلمي بالجامعة. يقع الكتاب في ٩٦ صفحة. يهدف المؤلف الى تقديم شرح مبسط لمباديء الطاقة الذرية واستخداماتها المختلفة ضمن أسلوب يتوسط بين المعالجة الصحفية والمعالجة الاكاديمية البحتة.

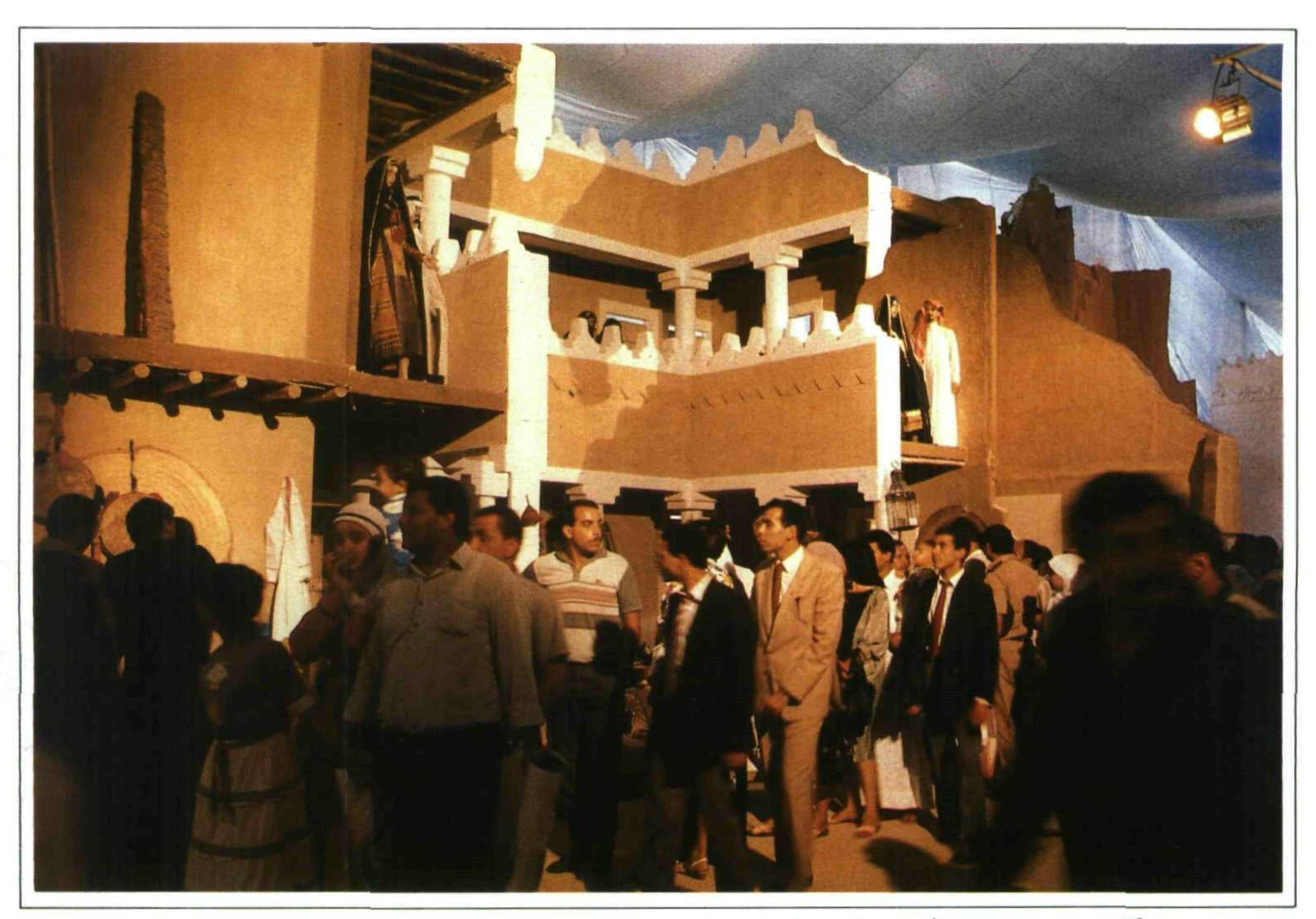
★ «الشباب المسلم والحضارة الغربية» للاستاذ حسن حسن سليمان. وهو يشتمل على ثلاثة فصول، تحدث الكاتب فيها عن خصائص الحضارة الغربية وروافدها، وعن آثارها السلبية على الشباب المسلم، وعن احياء الحضارة الاسلامية باعتبارها الحل والرجاء.

تنويه

نلفت نظر قرائنا الكرام الى انه وقع سهوا خطأ في ترقيم هوامش مقال «ملامح الجغرافيا التاريخية لوادي فاطمة مر الظهران» الذي ظهر في عدد صفر «الخاص» ١٤٠٨هـ، اذ أن الهامشين الانجليزيين في صفحة ٦٣ يحتلان الرقم (١٠) و (١١) ثم تأتي بقية الهوامش تباعا لتحتل الأرقام (١٢) وما بعدها حتى الهامش رقم (٢٩). ولهذا لزم التنويه.



راجع مقال : « دار الكتب الظاهرية بدمشق »



راجع مقَال : « معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم في القاهرة »